Regd No LW/NP 66

FORTNIGHTLY **AL-RAAID**

Phone :72336 73864

LUCKNOW-226007 (India)

إصدار و تعليقات

المسلمون الهنود يعقدون العزم على الحفاظ بشريعتهم

والشيخ رشيد الندوي

تستمر في مختلف أنحاء الهند الاجتماعات و الاستجماعات العامة للتعبير عن السخط على حكم المحكمة العليا الذي أقرت بتبديل قانون الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند ، و فرض قانون موحد ، و لا يزال الاضطراب يعم البلاد ، و تتحرك الأحزاب الإسلامية ، و الطوائف الإسلامية المختلفة في جلة نوعية الإسلامية ، بنشاط ، و بحماسة كلية وتألف لم يشاهد في التاريخ الأخير مثله و قد أعلنت هذه المظاهرات إلى المذاكرة جو حركة الخلافة التي اجتمع فيها زعماء المسلمين من جميع الاتجاهات حتى وجدت في المسلمين وحدة و تآلف .

إن حركة المسلمين في الهند الاحتفاظ بشريعتهم و صانتها من عبث العابثين حركة شرعية لأن الدستور الهندي يضمن هذه الحقوق و لا يطالب المسلمون إلغائها من التعديل ، و قد أصبحت هذه الحقوق عرضة للخطر نتيجة للشاطات التابعة الاحزاب المتطرفة من غير المسلمين التي تطالب بسن قوانين موحدة لاغاية التحكمية الاسلامية ، و هي جملة المطالبة تعارل أن تمارس في الهند ما تمارسه الانظمة الاشتراكية في البلدان الاشتراكية من وسائل إخضاع الأقليات الفئوية و الثقافة و القومية لما تصفه بالتيار القومي ، أو العنصر القومي ، و كان واجب القيادة السياسية في البلاد أن تسيطر على هذه النشاطات التي تؤدي إلى تدمير وفاق سياسي ، و لكن القيادة تبدي ليونة أكثر من اللازم .

لقد كانت الهند دائما بلدا مصروفا بالوحدة رغم التنوع في اللغات و الثقافات و الأديان ، و احتفظ بهذا التنوع كل نظام قام في هذه البلاد ، بدون كراهية أو حقد أو بجهود فريق ليطغى على فريق آخر و يتسم هذه الطبيعة الدستور الهندي و لكن السنين الاخيرة شهدت تنامياً تابعاً من بعض الجهات التي تقوم بإحياء النقافة الهندوكية القديمة و تمارس نشاطات تهدم أكثر ما تبنى إليها تقادي كل ثقافة و لغة . وعقيدة . أكثر ما تحرص على تهذيب و تنمية طبيعتها و تفاعلها الذي يجعلها صالحة للعمل السليم .

كان من هذه الجهات التي تركز عليها هذه الجهات الهجوم على موقف المرأة في الإسلام . و النظام العائلي للمسلمين ، و تعمل في الوقت نفسه ما تنابه المرأة الهندية من اضطهاد ، وظلم و قسوة و ما يقاسيه المجتمع الهندي من جفاء و شقاء قانونين القاسية التي تحرم الطلاق ، و زواج الأرملة التي تؤدي إلى احتراق الزوجات و إلى ارغام المرأة التي هجرها زوجها على أن تعيش حياة حرمان .

و قد كان الظلم الاجتماعي ، والطبقي سببا لاعتناق آلاف من غير المسلمين الاسلام ، و نشأت لمكافحة هذا الظلم حركات و منظمات الطبقات المنحطة ، و تصدر لها جرائد ومجلات و تنضم فصحا مروعة لهذا الظلم ، و يجهر بعض هؤلاء الزعماء الذين يحاربون الظلم الاجتماعي بنيتهم في التخلي عن دينهم القوي لتحرير أنفسهم ، يشاهد مثل هذا النشاط الهادي للغة الهندية ، و الثقافة الهندية التقليدية في جنوب الهند حيث حدثت معارك دامية في حركة مكافحة الهندية ، و تجددت هذه الحملة أخيراً ، و تعرضت ممتلكات الحكومة لأضرار جسيمة ، وقام آلاف من المتظاهرين بمحو الحروف الهندية من الاعلانات الرسمية ، و اضطر رئيس الوزراء إلى الاعلان بأن اللغة الهندية لن تفرض فرضاً ، و علاوة على مشكلة اللغة توجد في الهند مسائل حادة و معقدة و قد أدت سياسة الاكراه سواء كانت طبقية أم ثقافية أم لغوية ، أم اقليمية إلى سفك دماء في مناطق كثيرة فلاتحمل هذه الإضطراحيا شيئاً آخر .

فان نصبة التاميلين تثير أعصاب التاميلين في تأمل نادو ، و تحدث بعض الحركات المتطرفة في الولاية بالانفصال و نصبة السيخ في پنجاب والآسامين في آسام ، و المجر في بومبرو ، و الناجا في ناجالاند . علاوة عمل وجود عناصر متطرفة في أجزاء أخرى في البلاد ، قضايا لم تحمد حلولا مرضية رغم مرور هذه المدة الطويلة ، في الغاء السياسي أن تثار مسائل تتلق أقليات دينية أو لغوية و تثير مشاكل .

إن المطالبة بإعادة مساجد تاريخية إلى المباذك بوصفها معابدسولت إلى مساجد في الهند الاسلامي ، و تعديل قانون الأحوال الشخصية ، و إثارة الشكوك في ولاء المسلمين ، و اتهامهم بالارتباط الفكري بالدول الأجنبية ، وشن حملات ضد المساجد و المدارس و المنظمات الاسلامية ، جهود تحول إلى عراقيل في سبيل نمو البلاد .

كان المسلمون يواجهون معارك دامية تسفك فيها دماء الأبرياء ، وتلحق بممتلكاتهم أضرار جسيمة ،لكنهم تحملوا كل ذلك بصبر و كرامة ، و تمكنوا من ايجاد صناعة ذاتية ، لكنهم يواجهون الآن مرحلة أخطر و هي الغزو الثقافي و العقدي ، و لذلك نشأت في المسلمين روح المقاومة و ان هذه الاجتماعات التي تنعقد في مختلف أنحاء البلاد تبدي وجود هذا الوعي .

لقد قام زعماء الهند وفي مقدمتهم سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي بصفته رئيس مجلس قانون الأحوال الشخصية للمسلمين ، و الشيخ بنت الله الرحماني بصفته سكريتر المجلس العام ، و زعماء الأحزاب الاسلامية الأخرى كرئيس القصبة الاسلامية إبراهيم سليمان سيت ، و بنات والا ، والسيد شهاب الدين ، بمجولات واسعة البلاد ، و حضروا مناسبات شعبية لاثارة الرأي العام ، وانتشرت فرق تجمع توقيعات المسلمين على استمارات الاحتجاج ، والمعاهدة بأنهم سيتمسكون بالشريعة الاسلامية ، و ذلك لتحويل انتباه الحكام بأن المسلمين عازمون على الاحتفاظ بشخصيتهم الاسلامية ، و يتحمد هؤلاء العاملون في هذا الكفاح وسائل دستورية بدون بث كراهية أو حقد أو اللجوء إلى عنف .

الفيضانات تكتسح مناطق شاسعة

في بيهار واترابرادیش

عبد المجيد

سببت أمطار غزيرة في إقليمي بهار واترابرادیش لشمال الهند في النصف الأخير من شهر ذي الحجة في فيضانات واسعة ، اكتسحت آلافا من القرى و أدت إلى خسائر جسيمة في الأرواح و المواشي ، و الممتلكات و تهدمت المباذ الشاهقة فما تحت أنقاضه البلاد بصراخ المتضررين والثكلى واليتامى والأرامل .

وكان في مقدمة المقاطعات التي طغى عليها الفيضان مقاطعة (بهار) فكانت مأساة كبرى تبعث على الالم و الحزن فانها لم تكد تتنفس الصعداء بعد السيل حتى صادفتها هذه المصيبة مرة ثانية لجرف التيار كل ما بقي على وجه الأرض و لم تبق هناك إلا حماة و رحل في عدة أماكن .

و قد أصابت المصيبة باقليم اترابرادیش و استمرت الأمطار ، بغزارة إلى ثلاثة أيام بدون أن تنقطع لحظة كما أن الصحيفة قومي آواز أوضحت أن معدل المطر بلغ إلى ١٦/ بوصات خلال ثلاثة أيام فيضانا فاضت به الانهار و البحار فيضانا تجاوز بعضها معدل الخطار لا سيما نهر (گومتی) و (گهاگرا) .

و وفقاً للصحيفة المذكورة إن الخسائر في هذه الكارثة بلغت ١٣١ شخصاً و عدد القرى و المدن المصابة به إلى ٣٥٦ و عدد المباني المهدمة ٢٠٠٠ و قدرت الصحيفة المذكورة الخسائر التي لحقت بالناس في هذه الكارثة بعدة ملايين روبية .

و قد زار كبير الوزراء لاترابرادیش تواثن دت تيواري أولا وبعد ذلك زار رئيس الوزراء الهندي راجيو غاندي المناطق المصابة جويا وأعرب عن قلقه بها البالغ و تأسفها العميق على الخسائر التي يعاني منها الشعب وكذلك زار عدة وزراء الهند جويا ليقدروا مدى الخسائر ، و يدبروا الغوث وكما أوضحت الصحيفة المذكورة أن الجيوش الغذائية و المواد الغذائية وزعت بالطيارة على المتضررين .

و من بواعث السرور و الغبطة أن الناس صدقوا ما عاهدوا الله عليه عملا بهذه الآية الشريفة فيؤثر عدد منهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حينما شعروا عن ساعد الجد لمساعدة أحوال المصابين و يوزعون عليهم الاطعمة و كذلك لعبت المنظمات الاسلامية الهندية دوراً فعالا في هذا المجال و ستكلكل الجهود المكثفة في هذا الصدد بالنجاح الباهر إذ صدق قول الرسول عليه السلام « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء فانه يجزيهم خير الجزاء فانه قال إن الله لا يضيع أجر المحسنين (صدق الله العظيم) .

متى ينفض حق استعمال « الفيتو » ؟

دعا الرئيس الجديد للجمعية العامة للامم المتحدة دول العالم الى عدم اتهام الامم المتحدة بالعجز والتقصير لانها تقوم بتنفيذ ما يقرره اعضاؤها .

واشار جمعي دي بيريس (من اسبانيا) والذي انتخب رئيسا للدورة الاربعين للجمعية الى اساءة استخدام الدول الكبرى لحق الفيتو في مجلس الامن ودعا المجلس الى القيام بدور اكبر في الحفاظ على السلام والامن الدوليين وليت الرئيس الجديد للجمعية يستطيع ان يصنع شيئا في هذا الصدد بعد ان تجاوز الفيتو الامريكي بالذات حدوده وتحول الى « موقف رسمي » لخدمة العدوان الاسرائيلي على الدول العربية .

المطلوب ان تصوت الجمعية العامة بل ويصوت مجلس الامن على الغاء هذا الحق القائم على غير اساس من العدل والمساواة .

بعقد في الرياض :

مؤتمر عالمي حول الاقليات المسلمة

يتوقع ان يعقد خلال الشهرين القادمين في الرياض المؤتمر العالمي السادس للدعوة العالمية للشباب الاسلامي والذي سيتخصص لموضوع الاقليات الاسلامية .

ومن المقرر ان ينتاول المؤتمر الذي يستمر ثلاثة ايام عددا من الموضوعات والبحوث التي تتناول مشاكل وهموم الاقليات المسلمة والتي من ابرزها :

- دور المؤسسات الاسلامية في مجتمع الاقليات الاسلامية .
- دراسات متخصصة في بعض اقليات مسلمة معينة .
- تجارب رائدة في مجال العمل الاسلامي لدى بعض الاقليات المسلمة .
- المشكلات التي تواجه الاقليات المسلمة .
- دراسات احصائية عن الاقليات المسلمة في العالم .
- برامج وخطط للاقليات المسلمة في العالم .
- قضايا اللاجئين المسلمين في العالم .
- حقوق الاقليات المسلمة .
- مسؤوليات المسلمين الوطنين في بلاد غير الاسلامية .
- وضع اللغة العربية في اوساط الاقليات المسلمة .
- احكام شرعية عن الاقليات المسلمة .

صرح بذلك للدعوة الدكتور توفيق بن احمد القصير الامين العام للندوة العالمية للشباب الاسلامي .

- واضاف ان هذا المؤتمر سيكون بالن الله كغيره من المؤتمرات السابقة مبدانا للتقي فيه القيادات الشبابية التي تمثل منظمات العمل الاسلامي في جميع انحاء العالم مع مجموعة من مفكري الامة الاسلامية .

الدعوة

الرائد

اسلامية عربية نصف شهرية

تصدر عن دار المعارف لندوة العلماء ، لكنهنؤ ، الهند

الرئيس العام : محمد الرابع الحسني الندوي

نائب الرئيس : سعيد الاعظمي الندوي ،

رئيس التحرير : واضح رشيد الندوي

مدير التحرير : عبد الله محمد الحسني الندوي

الاشتراكات السنوية

بالبريد العادي في الهند ٢٥ روپية أو ٥ر٥ ٦ دولارات

بالبريد الجوي أو ٥ر١٥ ١٣ دولارات

العنوان

الرائد - ندوة العلماء - ص.ب ١٣ لكهنؤ الهند

AL-RAID, NADWA - P.O.BOX 36, LUCKNOW (INDIA)

قام بالطبع والنشر محمد الرابع الحسني الندوي في مطبعة ندوة العلماء ، بريكاش بيكرز ، لكهنؤ

بسم الله الرحمن الرحيم

الرائد

السنة ٢٧

العدد ٨ ٩

١٤٠٦ صفر المظفر ١٤٠٦هـ

١٦ اكتوبر - اول نوفمبر ١٩٨٥ م

للافتتاحية

متى تثور حفيظة العرب

دهش العالم الانساني كله بالعمليات الجنونية التي صدرت من دول تدعي بالتقدم الحضاري ، خلال الأعوام الأخيرة . فقد انغمست روسيا في سفك دماء المواطنين الأبرياء في أفغانستان و تواصل عملياتها الوحشية و الابادة الكاملة ، رغم احتجاج الضمائر الحرة في العالم ، و من جهة أخرى ، تواصل أمريكا عدوانها بدون أن تميز بين أصدقائها وأعدائها، و بدون أن تحترم كرامة أي انسان ولا يجد من يتابع الأحداث الأخيرة أي تأويل لما حدث على المسرح الدولي ، الا أن يقول أي القيادات العالمية فقدت التوازن العقل ، فهي تتصرف حسب أهوائها ، منفعلة متهورة ، باعصاب متوترة .

إن ما فعله أمريكا ، مقتدية بما فعله إسرائيل ، في الجو ، و ما فعله امريكا ، في داخل الأمم المتحدة ليدل على أن القيادة الأمريكية مصابة بتوتر عصبي ، و قد يكون هذا التوتر نتيجة لوطأة الحب والغرام مع إسرائيل ، لأن جميع تصرفات أمريكا الغير عادلة تصدر كلما أصيبت إسرائيل بخطر فلا تبالي بالرأي العالمي ولا بالضمير الانساني، ولا يشرف النفس و لا بالكرامة القومية ، بل تخاطر بكل شئ في سبيلها ، و سيفسر عليه التاريخ و السياسة طبيعة هذه الصلة وشرحها التي تضحي أمريكا في سبيلها بكل شرف و كرامة .

إن أمريكا معروفة بأنها تخذل أصدقائها ، وتخون حلفاءها أو ربائنها و قد صرح الرئيس الباكستاني ضياء الحق أخيراً أن باكستان ظلت في خداع أن أمريكا تقتحم الحرب إذا تعرضت باكستان للحرب ، و قد خذلت أمريكا كثيراً من أصدقائها و تركتهم في العراء ، و لا يستثنى من هذه الطبيعة الخائنة الا إسرائيل التي لاتوبدها امريكا بحسب بل تساهم شرفها و كرامتها في سبيل نصرتها ، و كل قضية من قضايا اسرائيل هي في الواقع قضية أمريكا لنفسها .

لا شك أن تصرفات أمريكا الأخيرة قد تركت مصر في مأزق ، لأن مصر لقيت فيها خذلانا وإهانة ، و اهدار كرامة لا تظير لها بأبدى صديقتها بل حاميتها ، و من الطبيعي أن يثور الشعب المصري شب أرض الكنانة المعروف بغيرة و شهامة ، و مثابرة ، وصمود في التاريخ الطويل فان الاهانة توقظ الرجل الضعيف ، و تنفخ فيه روح الكفاح ، و قد قالت الاهانات قبل ساحر ، لأنها فجرت طبائع الأمم لحولت الضعيف قويا و القوي جبانا ، و بالغيرة صمدت الأمم و استعادت ما خسرته في حروب طويلة ، بانتفاضة واحدة .

لقد اهانت أمريكا ، مصر ، و اهانت جميع أصدقائها العرب ، وكل من يتمد على أمريكا، وأثبتت أنها لا تعامل أصدقائها بكرامة فلا تصلح لأن يوثق بها في العسر .

وصف القائد الاسرائيلي الذي قاد الغارة الاسرائيلية على تونس عملية إسرائيل بعمل القط الأسود، وبررت أمريكا هذا الأجراء ، و ساهمت في هذا الارهاب المدبر ، فخذلت صديقتها تونس وأثبتت أن جوارها لا يؤمن ثم اتخذت اجراء ارهابياً بإخطاب المحتفلين الذين توصلت منهم مصر إلى اتفاق ، فأثبتت أن جوار مصر لا يوثق به ، فضحت تونس و مصر في وقت واحد ، في سبيل ارضاء حليتها اسرائيل ، فكان عليها عمل ذئب يغير على أخيه الذئب الجريح ، و ذلك سلوك أمريكا مع أصدقائها ، ما لا يوجد له نظير في تاريخ الأمم أن يحارب دولة كل العالم من أجل دولة و تخلى عن جميع القيم والمثل و النواميس الخلقية .

إن دماء الأبرياء تراق في أفغانستان ، والتمييز العنصري يمارس في افريقيا . و المجاعة تكتسح بلاداً شاسعة ، وخطر الحروب النووية تهدد بقاء العالم و القتن و الحروب ، والجهل والفقر ، والبؤس و الشقاء ، يهدد الانسانية ، و لكن أمريكا تول سلامة إسرائيل بالدرجة ، و تترك كل مسألة انسانية كأن بقاء العالم يقف على بقاء إسرائيل ، و سلامة العالم على سلامة إسرائيل .

لقد خذل العرب أصدقائهم لروسيا و يخذلون الآن أصدقائهم مع أمريكا ، و لم تنفعهم صداقة دولة غربية ولاشرقية و إنما يتقلون بين القط الأسود والذئب الأبيض والكلب الأسود و الذئب الأطلس ، وبلادهم بين نهب و سلب

لقد عرف العرب بالحفيظة و الغيرة،ولكن العرب اليوم اشتروا الحضارة الغربية بالثمن البريء لأنهم احتقروا هذه القيم و ربطوا مصيرهم بالغرب فلم يكسبوا شيئاً إلا أنهم فقدوا الغيرة و الاباء فلا تثور حفيظتهم على أي اهانة .

واضح رشيد الندوي

دعـــاء

رب رب لا تزغ قلوبنا
عن طريق المؤمنين
انني عبد ضعيف
يا الهي يا معين
ليس لي في الكون الا
نور رب العالمين
انه تراني وحيدا
وانه شوقي الدفين
وبه تصغو حياتي
وبه أهوى اليقين

***

دونه الدنيا سراب
وضباب وظلام
وعذاب واضطراب
وشقاء واحتدام
لا أمان الا سلام
لا صفاء بل خصام
دونه ما حياتي
غير ظل او مناخ؟!
غير ضعفا غير تيه
في دواجير الظلام؟!
لست ارضى كل هذا
لست للذل اسير
انا للسلطان عز
لست حيوانا حقير
انا ان حدت فليلا
فأنا الله يغفر
انا لله حياتي
وله بعد المصير
لست ارضى لست ارضى
غير قرآني الدثير

***

قلب الهي .. لو تراني؟
انا لا ارجو جزاء
كل ما ارجوه ان تلقاني ..
معبري نحو الفضاء
ثم لو لا ان تراني
انا لا ارجو لقاء
انما ارجو رضاء
لست ارجو غير هذا
دون شكر او ثناء

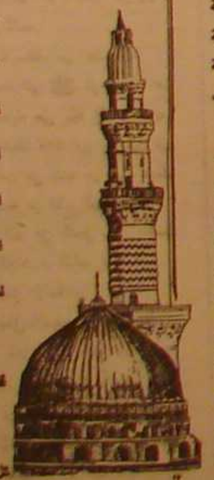

للشاعر الأديب:
حسين القباني

الاحتجاج على حكم المحكمة العليا فسد الأحوال الشخصية يستمر في الهند

منذ ذلك الوقت الذي قامت فيه المحكمة العليا باصدار حكم بمعارض الشريعة الاسلامية ، و يرغم الزوج الذي طلق زوجته على أداء حقوقها بعد أيام العدة ، و يمهد الطريق لفرض قانون موحد في الهند للغاية يقصر المسلمون في الهند بخطر مقبل، خطير التعديل في الأحوال الشخصية الاسلامية، وخطر ميراثهم و شخصياتهم و خطر اختفاء تقاليدهم و معتقداتهم وخطر نحو وجودهم في التيار القوي فرفعوا اصواتهم ضد هذا الحكم ، و اشتركت المنظمات و الجمعيات الاسلامية كلها في حل هذه القضية المهمة ، و تناسب خلافاتها الفرعية ، و تظاهرت بوحدة اسلامية لا يوجد نظيره في تاريخ المسلمين في الهند ، و تدل على أهمية هذه القضية لدى المسلمين مؤتمرات و اجتماعات تعقد متواصلة في أنحاء الهند كلها ، و يبلغ عدد المشتركين فيها مأة ألف على الأقل و نصف مليون على الأكثر ، و مما يبعث على السرور و الفرح أن هذه الحفلات في بعض الأحيان تنتهي إلى جمعية تنظمها لكنها تضم بجماية جميع الجمعيات و المنظمات الاسلامية ، و تنال تأييد المسلمين كلهم .

فعقدت هيئة الأحوال الشخصية الاسلامية اجتماعا عاما في مدينة كانفور واشترك فيه ممثلو الجمعيات و الهيئات الاسلامية المختلفة .

و عقد اتحاد الطلبة المسلمين (S. I. M.) اجتماعا شعبيا في دهلي و نال هذا الاجتماع تشجيعا من كل طائفة و نظمت جمعية علماء الهند مؤتمراً عاماً على نطاق واسع في نفس البلد ونجح هذا المؤتمر بمساهمة الجمعيات كلها ، و أخيراً عقدت جمعية علماء أهلسنت اجتماعا في مدينة كانفور وفاز هذا الاجتماع كالاجتماعات الأولى .

وطولب من الحكومة في هذه المؤتمرات و الاجتماعات كلها بتغيير هذا الحكم الذي يثير عواطف المسلمين عامة و يسفر عن شك في عدالة حكومة الهند ، و صرح أن المسلمين لن يقبلوا التعديل في قانون الشريعة الاسلامية، القانون الالهي ، الذي يطبع من القرآن ، و الحديث النبوي ، و ليل أيضاً أن المسلمين يهون عليهم تقديم التضحيات بأنفسهم و أزواجهم و ثروتهم و أموالهم و زوجاتهم و أولادهم في سبيل الدفاع عن الاسلام والذود عن حياضه و شريعته و لكن يعز عليهم أن ينقص الهند و تنقص الشريعة الاسلامية و هم أحياء .

جمشيد مسعود

درس من السنة

ابو سهيبان روح القدس الندوي

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : نضر الله من سمع مقالتي حتى يبلغها غيره ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، و النصح لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعاءهم يحيط من ورائهم ، إنه من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه ، و يشتت عليه ضيعته ، ولا يأته إلا ما كتب له ، و من تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه و يكفيه ضيعته ، و تأتيه الدنيا وهي راغمة .

(رواه أحمد ، والدارمي وابن ماجه)

التعريف براوي الحديث :

هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري صحابي جليل ، قدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشر سنة ، كان أحد نجباء الأنصار ومن فقهاء الصحابة ، كان عالما بعلم الفرائض ، كاتبا للوحي ، و من جمع القرآن و كتبه في عهد الصديق و نقله من الصحف في زمن عثمان ، و كان يكتب لرسول الله ﷺ : إذا كتب إلى الناس ، إذا كتبوا إليه قراءه ، و كان يكتب لأبي بكر و عمر في خلافتهما ، و كان عمر يستخلفه إذا حج ، و كان على بيت المال لعثمان رضي الله عنه ، و شهد الخندق وما بعدها من المشاهد ، رده النبي ﷺ يوم بدر لصغره ، و أعطاه يوم بنوك راية بني النجار ، و قال عنه أبي بكر الصديق مسيلمة الكذاب ، وله أعمال جليلة و مناقب عظيمة ، توفي بالمدينة سنة خمس و أربعين ، و قيل غير ذلك .

شرح مفردات الحديث :

(رحم الله) دعاء لمن سمع (مقالتي) أي حديثي و كلامي (ثلاث) أي ثلاث خصال أو خصال ثلاث (لا يغل) بكسر الغين المعجمة و تشديد اللام على المشهور ، والياء تحتمل الضم و الفتح فعل الأول من أغل إذا خان ، و على الثاني من غل إذا صار ذا حقد و عداوة (عليهن) أي على تلك الخصال الثلاث أي ما دام المؤمن على هذه الخصال الثلاث ، و عليهن ، في موضع الحال أي حال كونه كائنا عليهن (قلب امرئ مسلم) أي لا يدخل في قلبه خيانة أو حقد يمنعه من تبليغ العلم ، فيبقى له الثناء على هذه الخصال الثلاث حتى لا يعتبه شئ من التبليغ ، وبهذا ظهرت مناسبة هذه الجملة بما قبلها (إخلاص العمل لله) أي منها أو إيجادها بجعل العمل خالصا لله لا لغيره من رياء أو طلب جاه و مال (و النصح لأئمة المسلمين) أي إرادة الخير لهم (ولزوم جماعتهم) أي مواقفتهم في الاعتقاد و العمل الصالح من صلاة الجماعة و الجمعة و العيدين ، و طاعة الأمراء المسلمين ، و غير ذلك (فان دعاءهم) تعليل لالتزام جماعة المسلمين (يحيط من ورائهم) بفتح « من » موصولة و المعنى أن دعاء الجماعة قد أحاطهم من بين وراءهم ، فلا يكاد الشيطان يتمكن منهم فرصة بطريق الحقد والحماية وغيرهما من المعاصي . و الوراء ، بالمد يعني خلف و قدام ، وهو من الأضداد .

و يحتمل أن يكون « من وراءهم » بكسر الميم فالمعنى فان دعاءهم يحدق بهم (أنه) بضم الشأن (من تكن الدنيا نيته) أي مقصوده (يجعل الله فقره) أي إحتياجه (بين عينيه) أي أمامه (وبشتت عليه) أي يفرق (ضيعته) أي معاش .

(ولا يأته إلا ما كتب له)

أي الذي قدر له في اللوح المحفوظ (و يجعل الله غناه في قلبه) أي يزرقه القناعة و الرضا بالكفاف (تأتيه الدنيا و هي راغمة) أي ذليلة و محتاجة و الجملة في موضع الحال .

(رواه ابن ماجة) في المقدمة باب من بلغ علما (٢٣٠) و في المناسك : باب الخطبة يوم النحر (٣٠٥٦) من رواية جبير بن مطعم عن أبيه (و الدارمي) في المقدمة : باب الاقتداء بالعلماء (٣٣٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦) (ورواه أحمد في المسند : ٣ : ٢٢٥ من رواية أنس بن مالك ، و في ٤ : ٨٠ ، ٨٢ من رواية جبير بن مطعم عن أبيه ، و في ٥ : ١٨٣ من رواية زيد بن ثابت .

ما يستفاد من الحديث :

١- دعاء النبي ﷺ بالرحمة لمن سمع حديثه حتى يبلغه إلى من دونه .

٢- خصال ثلاث من و جدن فيه أمن على نفسه من خيانة وحقد يمنعه من تبليغ العلم .

٣- الحث على التحلي بهذه الخصال الثلاث و الثبات عليها .

٤- فضل الاخلاص .

٥- فضل النصيحة لأئمة المسلين .

٦- فضل لزوم جماعة المسلين .

٧- إن دعاء الولاة المسلين يحدق بمن يشتيهم من المسلين .

٨- إنه من تكن الدنيا مقصوده يجعل الله فقره بين عينيه ويفرق عليه معاشه .

٩- إنه من تكن الآخرة مقصوده يجعل الله غناه في قلبه و يكفيه معاشه ، و تأتيه الدنيا و هي راغمة أنفها

توصيات الندوة العلمية

بوفال

[عقدت دار العلوم تاج المساجد ، بوفال ، بولاية مدهيا براديش بوسط الهند ، ندوة علمية بمناسبة مرور مائة عامٍ على ميلاد العلامة السيد سليمان الندوي و اشترك في هذه الندوة التي استغرقت ثلاثة أيام من ٤ إلى ٦ سبتمبر ١٩٨٥م و فود من ندوة العلماء ، و دار المصنفين وجامعة عليكراه الاسلامية ، و جامعات دلهي ، و مدراس ، و الجامعة الملية الاسلامية بدلهي ، و عدد من المراكز الاسلامية ، و كان من الشخصيات البارزة التي حضرت سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، و الاستاذ صباح الدين عبد الرحمن ، والاستاذ خليق الظفر ، والاستاذ هاشم اميرعلي نائب رئيس جامعة عليكراه الاسلامية ، و أشرف على تنظيم الحفلات ، فضيلة الشيخ محمد عمران الندوي ، وقد نشرنا تقريراً تفصيليا عن هذه الندوة في العدد السابق ، و ننشر في هذا العدد التوصيات التي أتخذتها الندوة]

(١) تدعو هذه الندوة العلمية التي تم انعقادها في دار العلوم تاج المساجد ببوفال مجمع دار المصنفين بأعظم كراه إلى أن يقوم بجمع مقالات العلامة السيد سليمان الندوي و بجوعه التي نشرت في مجلتي « الندوة » و « المعارف » و غيرها من المجلات و ترتيبها و طبعها في أجزاء مختلفة في أسرع و قت ممكن .

(٢) تلتمس هذه الندوة من فضيلة الشيخ محمد عمران خان الندوي أن يؤلف لجنة تعمل لترتيب الأحكام و الأقضية التي أصدرها العلامة السيد سليمان الندوي كرئيس القضاة بامارة بوفال تمام في إنجاز هذا العمل المؤسسات المحلية و دار القضاء و هيئة الوقف و دار العلوم تاج المساجد ، كما يمكن الاستعانة في شأن طبع الفتاوى و الأقضية بمجمع دار المصنفين و دار العلوم لندوة العلماء .

(٣) أن تجمع البحوث التي قدمت في هذه الندوة و تطبع في أسرع وقت .

(٤) ترجو هذه الندوة من معالي نائب رئيس جامعة عليكراه أن يقوم بانشاء كرسي للدراسة و البحث باسم العلامة السيد سليمان الندوي في الجامعة الاسلامية بعليكراه .

(٥) تلتمس كذلك من معالي نائب رئيس جامعة عليكراه أن يقوم باتخاذ اجراءات بوضع مقررات دراسية عن السيرة النبوية تفي بحاجات الطلبة المتنوعة في المراحل التعليمية المختلفة إلى مرحلة بكالوريوس ، و تعد هذه السلسلة في اللغات الأردية و الهندية و الانجليزية ، و يقام لاعدادها مجلس خاص يشارك مجمع دار المصنفين و دار العلوم لندوة العلماء و الجامعة الاسلامية بعليجراه .

(٦) تلتمس الندوة من المؤسسات الاسلامية في البلاد وغيرها من الجامعات أن تقوم بعقد الندوات عن السيرة النبوية بعد كل سنة أو سنتين .

(٧) تدعو هذه الندوة المؤسسات العلمية و التعليمية إلى أن تقوم بعقد المسابقات الخطابية والكتابية يشترك فيها الشباب حول السيرة النبوية لتفتح الجيل الجديد و تثقفه في ضوء السيرة النبوية .

(٨) توجه هذه الندوة نداءها إلى حكومة مدهيه براديش أن تنشئ كرسياً للدراسات الاسلامية باسم العلامة السيد سليمان الندوي في جامعة بوفال .

(٩) تطلب الندوة من مجمع دار المصنفين أن يقوم باخراج طبعة ملخصة للسيرة النبوية لتعم الفائدة ، و تلتمس من المؤسسات القومية و الاسلامية أن تعير عنايتها بطبعها في اللغات المحلية المندية .

(١٠) و تلتمس من مجمع دار المصنفين بأعظم كراه أن يقوم بتنظيم الندوات العلمية عن العلامة السيد سليمان الندوي و تقدم إلى كتاب البحوث و المقالات مكافآت مالية ذات قيمة .

(١١) أن تنقل مؤلفات العلامة السيد سليمان الندوي بأسرها إلى اللغتين الانكليزية و العربية و اللغات الهندية المحلية المختلفة و يلتمس من المؤسسات القومية أن تدعم هذا العمل بمساعدتها

(١٢) وتلتمس من دار العلوم لتاج المساجد ببوفال أن تقوم بتأسيس مكتبة باسم العلامة السيد سليمان الندوي ،

(١٣) كان العلامة السيد سليمان الندوي يرى من الضروري إقامة إمارة شرعية على مستوى البلاد للمسلمين الهنود بصفة خاصة وللاقليات الاسلامية بصفة عامة ، فتقترح الندوة أن تؤسس الامارة الشرعية على مستوى البلاد بتوجيه من سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، و يلتمس من الامارة الشرعية بولايتي بيهار و اوريسا أن تبادر إلى إنجاز هذا العمل العظيم و تتخذ خطوات رائدة لتحقيق هذا الغرض .

عدد وأجناس الحجاج الوافدين من خارج المملكة العربية السعودية

الحجاج القادمون من الدول العربية

الدولة	عدد الحجاج
اليمن الجنوبية	٧٥٤٤
الكويت	٧٨٨٧
الصومال	٣٥١٠
مصر	١٣٠٨٧٢
الاردن	١٤٥٣٢
الامارات العربية	٥٩٨٢
تونس	١٢٥٥٧
موريتانيا	١١٩٨
لبنان	٣٨٦٢
السودان	٢٥٣٣١
اليمن	٤١١٢١
فلسطين	٣٣١٧
البحرين	٣٤٧٧
عمان	١٠٩٦٢
سوريا	١١١٤٣
ليبيا	١٣٤٤١
العراق	٣٣٨٥٦
الجزائر	٢١٨٩٠
المملكة المغربية	٢٢٩٣٥
قطر	٩٤٩
جيبوتي	٦١١
عمان	١٠٩٦٢
مجموع حجاج الدول العربية	٣٨٢٩٧٧

الحجاج القادمون من بقية دول آسيا

تركيا	٤١٦٩٣
الفلبين	٤١٩٦٥
سيرلانكا	١٠٣١
تايلاند	٢٦٧٧
ايران	١٥٢٢٢٧
افغانستان	٤٣٧٤
بروني	٢٦٩٥
دول اسيوية	٦٧١
الهند	٣٣٦٩١
ماليزيا	٢٤٤١٥
سنغافورة	٢٩٤٢
الصين	١٩٠٥
بنجلاديش	١٥٠٥٧
باكستان	٨٧٨٨٩
فليبين	١٥٧٥
المجموع	٤١٤٨١١

الحجاج القادمون من بقية دول افريقيا

الدولة	عدد الحجاج
بنين	٥٠٠
نيجيريا	٣٥٩٤٥
السنغال	٢٤٨٦
النيجر	١٠٠٥
اثيوبيا	٧٦٩
مالي	٢١٠٣
ليبيريا	٧٣
الكمرون	١١٩٠
رائير	١٣
بوركينافاسو	٦٦٤
تنزانيا	١٠٥٢
كينيا	٧٧٠
موريشيوس	٢٩٨
اوغندا	١١٨
جامبيا	٤٧٦
تشاد	٢٣٠
غينيا	٣٦٧١
غانا	٦٥٨
توجو	٢٨٥
جنوب افريقيا	٩٧٠
ساحل العاج	١٠٥٠
سيراليون	٣٢٩
زامبيا	١٤
وسط افريقيا	٢٠٢
مالاجاشي	١
جزر القمر	٢٧
دول افريقيا اخرى	١٠٩
المجموع	٤٧٥٦٣

الحجاج القادمون من اوربا وامريكا واستراليا

امريكا	٨٢٣
فرنسا	٤٥٥
اليونان	١٣٥
بريطانيا	٣١٦٤
يوغوسلافيا	٦٠٣
هولندا	١٢٥
كندا	٢٤٨
استراليا ودول اخرى	٧٤٧
المجموع الكلي	٦٤١٠
	٨٥١٧٦١

كلمة الراشد

أين مشكلتنا؟!

نحن مسئولون - وخاصة في الظروف التي نجتازها والأوضاع التي نعيشها - عن دراسة سيرة الرسول ﷺ بتعمق و تكرار ، وبروح إيجابية تستوحي منها دروساً وعبراً ، و توجيهات وتعليمات وبينات من العمل والعلم و الهدى ، ونضع لنا الطريق في ظلمات الأوهام و الأضاليل ، و في أوساط الكفر و الشرك التي تأثلت الروم ضد الإيمان و شريعة الله ، و تحارب العقيدة و الفضائل و العبادة وحتى المظاهر والأشكال الذي تدل على إسلامية المرء ، وعقائه على الجادة .

إذا تأملنا في الأساليب والوسائل التي تقف سداً في طريق العمل بتعاليم الاسلام و التظاهر بأخلاقه وخصائصه ، وجدنا أنها أضرى وأشرس بكثير من الأساليب التي مارسها أعداء الاسلام في فجر حياته ، فلم تكن عندهم مخططات إرهابية ، ولا برامج قصف ونسف ، ولم تكن عندهم غارات سامة و لا قابل مدمرة ، و لم تكن عندهم بروتوكولات صهيونية ولا مخافل ماسونية ، ولا رموز سرية ولا سموم بطيئة ، تتولى القضاء على إسلام المسلم ، وتحويله إلى إنسان هو بريء عن الاسلام و الاسلام بريء عنه .

ولم يقه الأمر على هذا الحد ولكنه تجاوز إلى دول كبرى و ميزانيات ضخمة ترصد لضرب الاسلام و المسلين ، وتوضع للتحريف في آيات الله وتغيير الأسس الايمانية و العقائدية بتيوها من شعارات وشارات تتكفل بتحوير المسلم وإضعاف صلته بالدين ، و ذلك من غير أن يشعر بأنه ضعيف الصلة بتعاليم الاسلام ، أو تغيرت فيه خصلة من خصائل الايمان .

و لكن سيرة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام تأخذ بيد المسلم إلى دربه المستقيم ، وتبعث فيه الشاط و الحاس للعمل الصالح ، وتحفزه على تقليد هذه السيرة المثالية واتباع هذه الأسوة الحسنة ، لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ، وتمنعه من كل ضلال وطغيان ، وترقى في نفسه الفضائل و الحسنات و الأخلاق الكريمة وتمهد الطريق نحو الاتصال بالسماء ، و التحلق في أجواء الشفافية والعلو و التقوى .

إن سيرة النبي ﷺ لهي المثل الكامل الذي يشق الطريق إلى عيش هنيء في ظل الايمان و العقيدة وتحت رعاية الأمن و الحمد ، وهو الذي يحدو بالانسان إلى الالتجاء في ظل السعادة والعز ، والمشي في ركب المؤمنين وموكب الصالحين ، ولقد اهتدى بهديه إنسان القرن السابع الميلادي فوصل إلى آخر درجة من اليقين والكمال والنزاهة و الورع ، وملأ الدنيا بالأمن والسلامة والعلم والعمل ، والعدل والحق ، و الصدق والسمو ، وعاد بعباد الله المقهورين والبشر التائهين إلى نور الهداية والمساواة ، ورحاب الطاعة و الايمان ، و لولا تربية الرسول ﷺ و توجيهاته النبوية لما تقشع سحاب الجور والظلم وما رأت عين العالم صبح الانسان الصادق ، وفجر الانسانية المشرق ونور العلم و الايمان الوهاج .

ولكن العالم قد عاد اليوم مرة أخرى إلى وضعه السابق ، و تراكمت عليه ظلمات الغرور وجهل العلم والقساوة ، وتسفل إلى درك الأنانية و عبادة النفس و الهوى ، وسوف لا ينتشله من هذا الوضع المتدهور إلا رسالة الاسلام و دعوته التي جاء بها رسول الله ﷺ من عند ربه ، يوم كان العالم في مثل ما هو فيه اليوم .

ليست مشكلتنا في الحضارات المادية ، والعقليات المتمردة ، وليست في الأسلحة النووية ، و الحروب المدمرة ، وليست في مطالبات الانسياق مع تيار الكفر والالحاد ، ولكنها في أنفسنا ، وفي تاسينا وظيفتنا و رسالتنا ، وفي انصرافنا عن عادة الله و عن تحقيق مطالب الايمان في حياتنا .

فلندرس سيرة النبي ﷺ حتى ندرك أدواءنا ، و عوبنا ، ونجد فيها العلاج الناجع لكل ما نعاني منه من ضعف وتخلف وتدهور و تمزق ، فهو النموذج الأمثل للانسان في كل زمان و مكان و في كل جيل وعصر .

سيد أبو الحسن علي الحسني الندوي

حوار مع المفكر الفرنسي المسلم رجا غارودي

«على الغرب أن يتوقف عن اعتبار نفسه مرشداً للشعوب»!!

[من نافلة القول أن الحديث مع الفيلسوف الفرنسي روجيه (رجا) غارودي ليس حديثاً سهلاً .. فهذا الرجل له من الافكار والنظريات ما لا يمكن حصره في حوار أو حتى في كتاب . فقد أثار طوال حياته مئاتٍ من المشكلات مختلفة ، لعل أخرها اعتناقه الاسلام ، وكتابه «مآزق اسرائيل والصهيونية» الذي دافع به عن الحق الفلسطيني ، والذي انتهى في المحاكم الفرنسية إلى كسبه القضية ضد المنظمات الصهيونية التي شنت عليه هذه الحملة .

وفي عددها الصادر في شهر آب (أغسطس) الماضي نشرت مجلة "Dialog" (حوار) الألمانية الغربية مقابلة مطولة مع الفيلسوف الفرنسي تناول فيها العديد من القضايا الفكرية والفلسفية . ومع أن الحضارة الغربية هي حزء من العالم الذي ينتمي إليه .. إلا انه يهرب منها كما يهرب الانسان من الغبي سامة في غابة موحشة .. ويصف غارودي الحضارة الغربية بأنها «استعبدت البشر وسيطرت على العالم ... وخلقت كل الثقافات التي سبقتها»!! . وهذا اللقاء الفكري محاولة للوقوف على آراء غارودي ومواقفه .

«المترجم»

□ ليس ثمة شك في ان التحاقك الفكري والروحي إلى الاسلام قد شكل نقطة تحول في بنيتك الفلسفية هل لك يا بروفيسور غارودي ان تحدثنا عن هذا الاتجاه؟

● غارودي: لا اعتقد ان ثمة تغييراً جذرياً قد حدث ، ذلك انني ومنذ كان عمري عشرين عاماً (اي منذ حوالي نصف قرن) كنت ابحث عن مسألة معينة في هذه الحياة ، وهذه المسألة كانت حوالي ثلاثة وهي ، في حقيقتها ، واحدة لا تتجزأ : الابداع الشعري ، السياسة والايمان بدأت هذا البحث انطلاقاً من المسيحية ، ومن ثم الماركسية . لقد حاولت تفهم الحضارة المسيحية التي تعطي الانسان القدرة على السمو وتجنبه الانحراف في هذه الحضارة الغربية التي تقود الانسان إلى الانتحار . ومن جهة اخرى بحثت في الماركسية ، وهي طريقة المبادرة التاريخية كمكان متروكس ، اذن ، ان ادراك الاثنين معاً المسيحية والماركسية .

وفي الاسلام .. «الذي لا يفصل بين ما يعود إلى الله وما يعود إلى القيصر» ، نجد جمعاً بين القديمين . فهناك التناسي والتوفيق في حياة الانسان ، وفي الوقت نفسه هناك الحرص على تحقيق ذلك داخل المجتمع .

واعتقد ان هذا ما يجعل الحضارة الاسلامية حضارة متكاملة بحيث لم تكن هذه الحضارة قائمة على بنية الفاصل (العادات الجاهلية) ولا على الدم (القتل) ولا على امتلاك الاراضي وضع الاستعباد بل كانت تقوم على التساس والايمان ، واعتبار الانسان فيها كبرى في حد ذاته . أما النقطة الثانية التي تميز بها المجتمع الاسلامي فهي ان كل شئ كان يتحقق داخل مجتمع حي نابض وليس مجتمع مغلق ... هذه الميزة حفظتني أومن بان الأمر لا يتعلق باصلاح الشباب ، بل بعملية خلق جديدة تمتد إلى الأجيال القادمة والعصور المستقبلية .

□ حدثنا هنا بذكرياتك بكتابك «وعود الاسلام» فهلا حدثتنا عنه وعن المحاور الرئيسية التي اعتمدتها فيه؟

● غارودي: كتاب « وعود الاسلام » يتوجه بالحديث إلى الغربيين ليبين لهم ان الغرب ، وخلال فترة طويلة ، اعتبر أن ثمة مصدرين للحضارة الغربية ، العصر الأول اغريقي روماني ، والثاني مسيحي ... هذا صحيح من حيث المبدأ ولكن الغرب ينسى (أو على الأصح يتناسى) المصدر الثالث وهو التراث الاسلامي . فمن طريق قرطبة وقصر الحمراء في الاندلس دخلت المعرفة إلى اوروبا وبقي أثرها حتى القرن السابع عشر . فهناك مثلاً النظام التجريبي في العلم ، وهي نقطة مهمة جداً طورها الغرب . ولم يكتف الغرب بتطوير هذه الطريقة التجريبية بل وضعوا المعنى والهدف نصب أعينهم . والفكري البشري (أو الأثر الفاصل على الانسان) نتيجة لهذا التطور . ذلك لأنهم يطرحون السؤال : من أجل ماذا؟ اذ انهم لا يكتفون كيف نستطيع التوصل إلى صنع قنبلة ذرية بل لماذا نصنعها؟ .. وهذا في اعتقادي ، هو عين الحكمة .

أما النقطة الثانية فتتعلق بمنهج التعليم في جامعة فرنجية . فعلى سبيل المثال كان هدف التعليم في هذه الجامعة هو توضيح أن العلم في بحثه عن الاسباب يربط بين هذه الاسباب وبين الغايات . لقد نسي الغرب ان الغرب لم يفصلوا بين العلم الذي يعطينا الوسائل والتكنيك التي تحدد الغايات وبين القرآن الذي يحدثنا ان نتبع خطوتنا عن خطوات الشيطان .

○ على العالم الغربي أن يخرج من مأزق إفلاسه عن طريق حوار حقيقي مع العالم الثالث .

□ لو استقر المسلمون في فرنسا كاستقرارهم في الاندلس لتغير وجه اوروبا

□ لكن هناك من يعطي قيمة كبيرة للحضارة الافريقية ..؟

● غارودي: هذا هو الخطأ التاريخي الذي نواجهه اليوم .. من الخطأ - حضارياً وتاريخياً - تعميم الحضارة الافريقية وتحميلها النموذج الاول . والخطر الحضاري الذي رفعنا عليه ايماءاتنا وتأملاتنا السابقة ، هل نعلم ان اصول الثقافة العسكرية حاكتنا من اليونان ، وان فكرة القومية المتعصبة فكرة إفريقية صرفة ؟!

□ اذا كان هذا واضحاً لجميعكم من المثقفين .. فلماذا تبقى الصورة ضبابية ؟

● غارودي: ليست ثمة صورة ضبابية .. انما هناك تعتيم متعمد .. ذلك ان قول الحقيقة مرة واحدة سوف يفجر مؤسسات ويهتي نظريات .. اي ان التسبيح الاجتماعي المضرب مهدد بالخطر .. وربما بالتلاشي .. اذ كيف يمكن لنا ، وبعد قرون من التعليم والنظريات ، أن نقول مرة واحدة اننا كنا على خطأ . هنا يمكن ان يحدث في حالات السياسة .. لأن الفعل السياسي يعتمد على الجرأة ، وقرار البرلمان يدخول بخصوص استقلال الجزائر بعد استعمار دام ١٣٠ عاماً يقدم حالة فريدة . أما في مجالات التعليم والثقافة فتمن مجاهدة كبيرة وجرية في مناهج التعليم .. لو تعلمنا مناهج التعليم غداً ، سواء في الفاتيكان أو الجامعات لوجدنا أننا لا نتكلم الا عن العقل الاوروبي .. والحضارة الاوروبية .. والتفكير الاوروبي .. وكأننا نعيش في عزلة تامة عن العالم وحضاراته السابقة .

□ هناك هوة ثقافية وحضارية بين الغرب وبين العالم الثالث . فما هي ، في اعتقادك ، المؤشرات الخطيرة التي تراها مؤثرة في هذا المجال؟!

● غارودي: المؤشر الخطير هو أنه ، ومنذ خمسة قرون ، والغرب يمارس هيمنة لا شريك له فيها (الثقافية وعسكرية وثقافية) ، إنا ارتكبنا إلى احصائيات العام الماضي تبين لنا ان العالم انفق ٩٥٥ بليون دولار على التسليح وهذا ما يعادل اربعة اضعاف من التقديرات لكل انسان . وهذا يعني انه للمرة الاولى أصبح بالامكان ، نظرياً ، تدمير الحياة على الارض نهائياً . واعتقد انه من الضروري بمكان ان يسمى الشر هنا تقدماً . وفي الوقت نفسه نلاحظ انه في العام الماضي مات ٥٥ مليون من البشر في العالم الثالث بسبب الجوع أو سوء التغذية . واعتقد انه من الصعب على اي انسان ان يتصور حصيلة أسوأ من هذه في عالمنا ، انها اكثر النتائج مأساوية ... وهذه المشاكل هي نتيجة لهذه الهيمنة الغربية المستمرة منذ خمسة قرون . لقد آن الأوان ان يتوقف الغرب عن اعتبار نفسه مرشداً للشعوب .. ذلك ان الغرب قد افلس وعليه ان يعترف بذلك . والمثالي عليه ايضا ان يخرج من هذا المأزق عن طريق حوار حقيقي مع العالم الثالث . وهذا هو هدف الحوار بين الحضارات .

□ على الصعيد الثقافي ، هل تفصل بين الهيمنة الفكرية والسيطرة السياسية والعسكرية؟

● غارودي: لا أبدأ ، اعتقد ان الغرب في الغرب يمثل مجتمعاً اقتصادياً ومبنياً عليه . أنصحه ان الغرب يتمسى إلى زيادة الانتاج بشكل مطرد ، وبشكل سريع .. انتاج اي شئ .. سواء أكان مفيداً ام غير مفيد .. أو حتى لذلك . وهذا الشئ هو الذي تتمثل تماماً بالنموذج . ان الفلسفة التي جيب فيها الأسس الأساسية الغربية ليست فقط تعبيراً للطبيعة ، بل تعبيراً للانسان نفسه ، والنظام الثقافي الغربي المطلق ليست الفكرة ، ما هي علاقة الحضارة بالثقافة .. وما هي حالات الابتعاد والتلاصق بينهما ...

وهل يمكن ان يكون الانسان متحضراً .. ثم يكون مثقفاً؟!

● غارودي: العلاقة بين الحضارة والثقافة علاقة متداخلة . واعتقد ان الحضارة التي يراد لها ان تستمر وتتسع وتتطور لابد أن تختصد . وباستمرار .. على معين ثقافي .. فالانسان ربما يكون متحضراً ولا يكون مثقفاً . وهذه حالة موجودة في المجتمع الفرنسي المعاصر . أو أن يكون مثقفاً ولا يكون متحضراً ، وهي حالة موجودة في بعض مجتمعات العالم الثالث .. على أية حال ، ان الثقافة التي لا تنتج حضارة . ليست ثقافة . والحضارة التي لا تتضمن ثقافة ترعاها وتؤيدها ليست حضارة . والانسان المتحضر يكون في حالات عديدة محطماً لا يملك قرار نفسه .. ويكون معرضاً للأهواء والنزعات ، انه انسان بلا رأي ، في حالات كثيرة في المجتمعات الغربية

□ هل توافق على مقالة أناتول فرانس (أديب فرنسي مشهور) بأن البربرية الفرنسية أبعدت الحضارة الاسلامية

● غارودي: كثيراً ما أردد القول ، وفي معظم الكتب التي ألفتها ، بأنني صديقون للشرق ، وخاصة للمنطقة العربية منه .. فهناك ولدت الحضارات الاولى ، حضارة ما بين النهرين في العراق ، والحضارة الفرعونية في مصر ، وهناك أيضا نشأت الأديان السماوية الثلاثة .. وهذا يعني ان البعد الشرقي للحضارة الانسانية حقيقة ثابتة لا جدال فيها .

لو استقر المسلمون في فرنسا كاستقرارهم في الاندلس لتغير وجه اوروبا

القادمة إلى «بوانتيه»؟!

● غارودي: ان معركة بواتييه التي تتحدثين فصولها أطفالنا في المدارس .. ليست معركة حقيقية .. بل هي مواجهة تم تلفيق هذه الحادثة عند ملوحة الجيوش المتقاتلة .. ولا يساورني أدنى شك في انه لو استقر المسلمون في فرنسا كاستقرارهم في الاندلس لتغير وجه اوروبا .. والأصعب مسألة الحوار العربي - الاوروبي التي نتادى بها اليوم أسهل تناولاً .. وأكثر فعالية .

□ بالمناسبة كيف ترى الطريق الى قيام حوار عربي - اوروبي؟

● غارودي: لا يمكن ان نتحدث عن حوار عربي - اوروبي مادامت القضية الفلسطينية لم تجد حلاً . لقد لخصت المشاولات السابقة شوطاً طيباً ، ولكنها توقفت عند حدود القضية الفلسطينية . واعتقد ان الحوار يجب ان يستمر وباستمرار - على معين ثقافي .. فالانسان ربما يكون متحضراً ولا يكون مثقفاً . وهذه حالة موجودة في المجتمع الفرنسي المعاصر . أو أن يكون مثقفاً ولا يكون متحضراً ، وهي حالة موجودة في بعض مجتمعات العالم الثالث .. على أية حال ، ان الثقافة التي لا تنتج حضارة . ليست ثقافة . والحضارة التي لا تتضمن ثقافة ترعاها وتؤيدها ليست حضارة . والانسان المتحضر يكون في حالات عديدة محطماً لا يملك قرار نفسه .. ويكون معرضاً للأهواء والنزعات ، انه انسان بلا رأي ، في حالات كثيرة في المجتمعات الغربية

□ هل توافق على مقالة أناتول فرانس (أديب فرنسي مشهور) بأن البربرية الفرنسية أبعدت الحضارة الاسلامية

المجاهدون يرفضون عرضا سوفيتيا بمليون روبية شهريا مقابل الامتناع عن مهاجمة الافاغنيين

لندن / واع - ذكرت وكالة الانباء الافغانية في لندن أن زعماء المجاهدين الافغان الستة في القيم جورجان التي بمقر القيادي رفضوا عرضا سوفييتيا بمبلغ مليون روبية افغانية شهريا مقابل امتناع قواتهم عن مهاجمة مخطوط انابيب الغاز السوفيتي الممتد من افغانستان الى الاتحاد السوفيتي .

وأوضحت الوكالة أن المرشحات بدأوا يتسربن جوريان مكثفة لتوفير الامن لمخطوط الغاز الذي يمتد من بخارى

«لا مكانة للاتراك في الاسلام لقد اخطأ اتاتورك عندما ألغى الخلافة ، ولكن مكانة القيادة ، فكيف يمكن أن نعود إلى الوراء حتى الثانية عشرة ، مكانة مرموقة ، ولكن ليست مكانة الأول ، ليست مكانة و لكن هذه مرتبة على ٦

الإيمان لا يمكن تنظيم الجماعات إلا على أساس فكري

العلامة السيد سليمان الندوي
تعريب: محمد أكرم الندوي

لما كان الإسلام قد قرر تلازماً بين العلم والعمل والفكرة والتطبيق والعقل والفعل فإنه لم يوجب الإيمان إلا بمعتقدات يقوم عليها إصلاح القلوب وتزكيتها، ولأجل ذلك فإنه لم يتعرض لنكات الفلاسفة ودقائقهم وتعسير النظريات والأفكار وتفصيلها حتى يتلاشى العمل، إنما عقائد الإسلام مبادئ ساذجة بسيطة هي زبدة الحقائق العقلية بأسرها وجوهر الأفكار الصادقة بأجمعها، وليس الإيمان إلا عبارة عن استقرارها في مجامع القلوب، وهذا الإيمان يتفرع إلى خمسة عناصر أساسية: ١- الإيمان بالله عز وجل ٢- والإيمان بملائكته ٣- والإيمان برسله، ٤- والإيمان بكتبه، ٥- والإيمان باليوم الآخر:

حكم هذه العناصر الإيمانية ومصالحها:

١- الإيمان بالله هو أن نؤمن بأنه هو الخالق والرب وعالم السر والعلن والظاهر والباطن، حتى يكون قبلة أعمالنا ولا نطمح إلا إلى ابتغاء مرضاته، ونتجنب السيئات سراً وعلناً، ولا نمارس عملاً صالحاً ولا نجتنب سيئة إلا لأن ربنا أمر بذلك، فتكون أعمالنا كلها طاهرة نزيهة من الأغراض والرغبات المحرمة وخالصة لله عز وجل، وتكون قلوبنا طاهرة من الأفكار النفس والهوى والشهوات، ونؤمن بأحكامه وصدق رسالاته بحيث لا يعرو أدنى شك ولا ريبة.

٢- لا بد كذلك من الإيمان برسل الله عز وجل، فإن الإنسان لا يتأمل لأن يتلقى أحكام الله عز وجل وتعاليمه إلا عن طريقهم إن لم يؤمن أحد بصدقهم فإن صدق الرسالة الإلهية والأحكام الإلهية كذلك يتعرض للشك والارتياب، ويفقد الناس أسوة الصلاح والتقوى والنزاهة التي تثير القوى الفاضلة البشرية وتبعثها على الخير، إذاً لن يمكننا التمييز بين الخير والشر والخطأ والسداد إلا بعقلنا الذي تسوده عواطفنا وأهواؤنا.

٣- ويجب الإيمان كذلك بملائكة الله تبارك وتعالى، فإنهم سفراء بين الله ورسله، ووسائط بين المادية والروحانية، يدبرون الكون حسب إرادة الله عز وجل، ويسجلون كل فعل من أفعالنا في كل لحظة من لحظات حياتنا، حتى نجزى بها جزاء حسناً أو سيئاً.

٤- ... من تبليغ ... الواجب لإبلاغ هذه الخصال ... وتعاليمه التي ... شئ من التبليغ ... البلاد الثالثة هذه الجملة ... قبلها (... تجمع في ...) أي منها ... أو في الصدور، عالماً ... بكتب الله وصحف ...

وإلا لانسد الطريق بعد الأنبياء والمرسلين إلى معرفة أحكام الله وتعاليمه، ولما بقي لنا مقياس التمييز بين الخير والشر يجتمع عليه الناس كلهم من العلماء والجهال والملوك والرعية.

٥- وإن لم يكن الإيمان بالحساب، والثواب والعقاب فإن عالم البشرية يتحول - رغم القوانين الوضعية - إلى الهمجية والسبعية، هذه هي العقيدة التي تدفع الناس إلى الشعور بمسئولياتهم وواجباتهم في الملأ والخلاء، فلا يمكن فلاح البشرية وسعادتها إلا بالإيمان بيوم الحساب، الآخرة، ولأجل ذلك قام تعليم محمد رسول الله ﷺ أكد على ذلك تأكيداً بالغاً، بل إن الجزء الكبير من الوحي المكي والمدني يحتوي على الإيمان باليوم الآخر.

هذه هي الأمور الخمسة تشكل عناصر رئيسية لمعتقدات الإسلام، أي الإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر، يقول الله عز وجل: «الذين يؤمنون بالغيب والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون» ويقول عز وجل: «ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين» وقال تبارك وتعالى: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله» وقال عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فقد ضل ضلالاً بعيداً».

التلازم بين الإيمان والعمل:

الإيمان والعمل متلازمان، إن سأل أحد، هل يمكن أن يمارس مؤمن عملاً سيئاً؟ فالحق أن هذا السؤال يستلزم التعارض، لأن الحديث يدل على أنه «لا يزني المؤمن حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن»، وإنه لمن البين الواضح أن المؤمن حينما يريد أن يعمل سيئاً فقد يحدث صراع بين مبادئه وعواطفه، وتستمر هذه الحرب إلى مدة، فإن انتصر إيمانه فقد عصم نفسه، وإن انتصرت العواطف فإن فكرة الإيمان والمبادئ تغيب حينئذ، وبناء على ذلك فلا يمكن أن يكون المؤمن الصادق زانياً أو سارقاً، ولسنا نناقش هنا الإيمان التقليدي والمؤمن التقليدي، بل نناقش الإيمان الذي هو عبارة عن يقين لا يعترضه شك واعتقاد لا يعروه شك، فنقصان العمل الصالح ليس إلا نتيجة للنقصان في الإيمان.

لا يصلح عمل إلا على أساس الإيمان:

ويمكن هنا أن يفترض أنه ما السبب في نجاة مؤمن يعمل السيئات وتعذيب مشرك أو كافر يعمل الحسنات، والرد على هذا السؤال واضح شرعاً وعقلاً، فالإسلام علق النجاة بالإيمان والعمل كليهما يقول الله عز وجل: «إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات».

فلا يستوجب النجاة الكاملة إلا من كان مؤمناً وعاملاً للحسنات، وإن فقد المرء العمل دون الإيمان فإن الله عز وجل يقدر أن يغفر كل شئ سوى الشرك والكفر، يقول الله تبارك وتعالى: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً» ويقول عز وجل: «إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار» ويقول الله تبارك وتعالى: «مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شئ، ذلك هو الضلال البعيد» ويقول عز وجل: «والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً» ويقول عز وجل: «أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور».

وعلى كل فإن العمل لا يقوم بدون الإيمان على فكرة صحيحة رفيعة ولأجل ذلك فإن الناس لا يعيرون أي أهمية الأمور التي تصطبغ بصبغة الرياء والسمعة والمنفعة والأثرة، يقول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى، كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً، لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين».

الفرق بين المؤمن والكافر:

قد عرف مما قدمنا من التفصيل أن النجاة ترجى لمؤمن يعمل السيئات وأما المشرك والكافر فلا رجاء لهما في النجاة، وليس الفرق بينهما إلا كالفرق بين السارق والحرامي الذي يقطع على الناس طرقهم، ويعرف كل من له إلمام بالشرائع والقوانين أيهما أشد جريمة، السارق مهما اقترف جريمة السرقة ولكنه يضمر في قلبه الخوف من الحكومة ولكن الحرامي يحارب الحكومة، المؤمن الذي يعمل السيئات فإنه وإن كان مذنباً ولكنه يخاف الله بعض الأحيان فترتعد فرائصه ويتضرع في جناب الله عز وجل ويندم على ما قدمه من الذنوب والآثام، وأما الكفار والمشركون فإنهم وإن مارسوا الأعمال الصالحة لا يخضعون لله عز وجل ولا يستغفرون عما اقترفوا من الجرائم والآثام، إنهم لا يؤمنون بالله فيخافوه، ويتضرعوا إليه ويدعوه ويمتثلوا أوامره، فالذي يعارض أحياناً قانون الحكومة وهو مضطر إلى ذلك يرحم ويعفى عنه وأما الذي لا يعترف بقانون ولا شريعة ولا بالملك والسلطان فإنه لا مجال له أن يعفى عنه.

وإنما ذلك مجرد تمثيل، فإن الله عز وجل لا يحتاج إلى أن يعترف عباده بحكومته، إن الله غني عن العالمين.

فالكافر لا يؤمن بالمبادئ التي تقوم عليها الصالحات الدينية، وأما المؤمن التقليدي فقد يؤمن بها ويرجى منه أن يتوب ويعمل، ولكن الذي يعارضها فقد حالت بينه وبين الإيمان عقبات وعراقيل.

أهمية الإيمان:

وبغض البصر عن هذه الوجهة الدينية الخالصة حينما نمعن النظر في الفرق بين الكافر والمؤمن نجد أن الناس - وإن كان بعض الذين يتظاهرون بالأعمال الصالحة تخرجهم من صف المؤمنين وبعض الذين يعملون السيئات تدخلهم في صف المؤمنين - يتناسون نكتة دقيقة أعني جهة الفرق بين الكافر والمؤمن فإن جعلنا هذه الجهة نصب أعيننا وجدنا أن الفارق ليس التصدق والبخل والكذب والصدق، وإنما الفارق هو الإيمان بالله وكتابه وبناء على ذلك فإننا مضطرون إلى التفريق الذي أشرنا إليه.

وهذا التمييز لا يختص بالإسلام، بل كل حركة وجماعة وكل مبدأ سياسي بل الحركات البشرية كلها تتبنى هذا التمييز فلكل حركة هدف ترمي إليه ولكل جماعة عقيدة تلتزم بها، بعض الناس يتحمسون للعقيدة ويطبقونها، وهؤلاء المؤمنون الصالحون وبعض الناس وإن كانوا يؤمنون بالعقيدة ولكنهم من أجل تكاسلهم أو لأي سبب آخر لا يطبقونها، وهؤلاء المؤمنون الفساق، ولكن من لا يعترف بهذه العقيدة رأساً ولا يراها أساساً للعمل فإنه وإن كان قد بلغ درجة عظيمة من العلم والفضل والإحسان إلى الناس لا يحتل أي مكانة في الجماعة التي تؤمن بالعقيدة، أليس أن الشخص الذي يخضع لفكرة حزب سياسي ويطبقها والشخص الذي يخضع لها ولا يطبقها ينالان مكانتهما في ذلك الحزب وأما الذي لا يخضع لها فلا سبيل له إلى ذلك الحزب.

الأصل أنه ما دامت جماعة لا تعير مبادئها وعقائدها ودعائمها أهمية تغلب كل شئ فإنها لن تبقى وإن مبنى الدين الذي يجب أن يكون صلباً، مرصوصاً مشيداً لا تدخله قطرة من السيول الجارفة، إن سمح لكل واحد أن يحتل مكانة فيه آمن بمبادئه وأسسه أم لم يؤمن فإن هذا المبنى سيتعرض للتدهور لا تمتد ولن يقدر على مواجهة سيل عارم أو تيار جارف، وتكون تلك الجماعة حينئذ مجموعة المبادئ مشتتة وأشخاص متفرقين، لا يجمع بينهم جامع ولا يربطهم رابط.

الجماعات القوية هي تلك الجماعات التي تستقيم على عقائدها وتعض عليها بالنواجذ، فمن كان لا يعترف بهذه العقائد فلا حق له أن يحتل مكانة في جماعة المؤمنين بها، حينما يكون مسلم عضواً في حزب سياسي فإن هذا التصلب في المبادئ يعتبر مشروعاً بل ومستحسناً، ولكن حينما يتصلب كعضو للجماعة الإسلامية يعتبر ملوماً، مع أن كل عقيدة قلبية تقتضي هذا التصلب الذي هو نتيجة حتمية للإيمان.

خطوة إسلامية رائعة:

منع الخمور والرقص في إمارة الشارقة

حظرت إمارة «الشارقة» بيع الخمور في فنادقها واصدر الشيخ سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى لدولة الإمارات وحاكم الشارقة وهي احدى الإمارات السبع التي يتالف منها اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة مرسوما بمنع حيازة او شراء او بيع المشروبات الكحولية .. بفنادق الإمارة.

وقد تم تشكيل لجان لجرد المشروبات الموجودة في الفنادق لاعادتها الى الشركات التي قامت باستيرادها واعادة قيمتها الى الفنادق.

وتقرر ايضا تطبيقا للمرسوم منع حفلات الرقص التي تتجاوز المستوى الفني المطلوب وستقوم الشرطة بتنظيم حملات تفتيشية مستمرة على الفنادق للتاكد من التزامها بتطبيق مقتضيات المرسوم.

مسئولية المثقفين المسلمين الاعتماد الذاتي في الفكر الإسلامي

سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

[تحدث سماحة الشيخ الندوي أمام جمع من الأدباء والمثقفين والباحثين في المؤسسة الإسلامية بدكا، بنغلاديش في ١٩/٣/١٩٨٤م ننقل هنا بعد التعريب]

فقال بعد الحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ: يسرني ويسعدني أن يكون شأن جولتي، لهذه البلاد حضور حفل مبارك يضم نخبة من الأدباء والمثقفين والعلماء والباحثين والمؤلفين في بنغلاديش، وقد صادف انعقاد هذا الاجتماع افتتاح مشروع مبارك، وهو خدمة الشعب في ميدان الطب والصحة العامة فكان الشعور بالغبطة مزدوجاً لحضور مناسبتين جليلتين.

أن الحديث إلى الكتاب والأدباء والمؤلفين يحمل لي أهمية خاصة فإنهم زملائي وأصدقائي ورفقتي وأنا واحد منهم، وعضو من أسرتهم، لأن مهنتي هي الكتابة والتأليف وشغل الدراسة والبحث.

إني أنتهز هذه الفرصة فأوجه إليكم سؤالاً تاريخياً، يحتاج إلى إجابة نابعة عن دراسة وتحقيق وتعمق في التاريخ إنه ليس بسؤال عادي وإنما هو لغز من ألغاز التاريخ استعصى على كثير من العقول حله.

لعلكم تعرفون جميعاً، أن التتر ظهروا في القرن السابع للهجرة كقوة جديدة في العالم وقد كانوا يعيشون قبل ذلك حياة عزلة فكرية وعلمية ودينية محصورة وإن كانت سلطتهم تمتد إلى منطقة واسعة في وسط آسيا ولعلهم كانوا يعيشون مثل سمك في بركة منذ مئات بل ألوف من السنين ولكن شاء الله وتمت قدرته لحكمة يعلمها الله، أن يخرج هؤلاء المحصورون ويخرقوا الحصار المفروض عليهم تماماً، ويتسلقوا الحواجز التي كانت تحول دون دولتهم، ويحتكوا بالأمم المثقفة، وقد كان المسلمون في ذلك الوقت على منصة القيادة، كانت لهم إمبراطورية واسعة الأرجاء فقد كانت مملكة خوارزم شاهية أكبر امبراطورية، وخاصة في تركستان، ولكن المجتمع الإسلامي كان يعاني في ذلك العهد من أمراض، وقد فسد المجتمع خلقياً، وذهنياً، وتسربت إليه مفاسد الحكم، والثروة والسلطة والحضارة، وكان التتر على العكس متحمسين، وكانت همتهم عالية، وظروفهم مفعمة بالطموح والنزعة والجرأة، والإقدام، مطمئناً إنهم كانوا في ظلام، محرومين عن تعاليم النبوة، ولكن لم تسر فيهم المساوئ التي تحدث الوهن، كالانغماس في الترف والترهل في الحياة، والانغماس في الملذات والحرص على حصول اللذة بحدث طلباً وهضماً للحقوق، والمجاعة، فيؤدي ذلك إلى الشعور بالحرمان في طبقة، والتتر كانوا بعيدين عن كل هذه المساوئ، لأن الحضارة لم تكن أفسدتهم، فلما زحفوا إلى مملكة خوارزم شاه لم تحتمل هذه المملكة مواجهة هذه القوة الجديدة المليئة بالحيوية التي لم تضعف قوتها، ولم يهن عظمها، كانت صلبة القناة، وكانت المملكة الإسلامية قد أصابها الوهن، فكانت منهوكة القوى، وقد فسد مجتمعها، فتبت هذه المملكة الواسعة التي كانت قد التهمت عدة حكومات صغرى، وأصبحت امبراطورية، بالهزيمة النكراء بأيدي هؤلاء الغزاة من التتر في فترة قصيرة من الزمن، وبهزيمة هذه المملكة القوية فتحت أمام الغزاة التتار الأبواب للتقدم، والدخول في أي منطقة ولم يجرؤ أحد على مواجهتهم، فكان العالم لما أصابه الوهن، وفترت همته، لقمة سائغة لهم فلم يكن يتصور أن التتار يمكن أن يقهروا، فشاع في الناس في ذلك العصر وبعد التاريخ، إذا قيل لك أن التتر انهزموا فلا تصدق، فكان الذهن في ذلك العصر لا يستطيع أن يتصور هزيمة التتار بأي حال من الأحوال.

ولعلكم تتساءلون، ما صلة غزو التتار بهذا الاجتماع العلمي وما هي المناسبة التي دعت إلى ذكر هؤلاء الوحوش في ملتقى العلماء والأدباء ولكنني أقول لكم إني تطرقت إلى حادثة التتار لهدف معين، وذكرتهم عن قصد، فاسمحوا لي أن أستطرد في الكلام وأتناول هذا الحادث بالبحث، للتوصل إلى أسبابها الحقيقية.

إنه لغز من ألغاز التاريخ، ومشكلة من المشاكل أن هؤلاء التتار الذين داسوا العالم الإسلامي بأقدامهم وأبادوا سكانه كما تباد النمل ودمروا بغداد التي كانت عاصمة الدولة العباسية منذ ستة قرون، ووضعوا السيف في سكانها وكان ماء دجلة يجري لونه بدماء المدنيين حيناً وبسواد مداد الكتب التي قذفت فيه حيناً آخر، كيف دخل هؤلاء الغزاة الفاتحون في دين المنهزمين المفتوحين؟ إن الباحث يحار ويدهش كيف دخل هؤلاء الغزاة قاطبة في الإسلام ولم يدخلوا في الإسلام فحسب بل صاروا حماة للإسلام..؟

ما هي العوامل لهذا الانقلاب العظيم، ما هي تلك القوة التي حولت التتر من غزاة إلى حماة للإسلام؟ إنه سؤال يحار حوله طالب التاريخ، ولكنه يستحق الدراسة.

إن هناك سببين لهذا الانقلاب أولهما أن الربانيين وأهل القلوب في ذلك العصر، ركزوا جهودهم على التتر، وتضرعوا إلى الله، وانهمرت الدموع من عيونهم، لهم، ودعوهم إلى الإسلام بحكمة وموعظة حسنة وإيمان وجهاد، ومن نماذج هذه الحكمة في الدعوة التي اختارها الربانيون ما ذكره آرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام واقتبست منه في كتابي «رجال الفكر والدعوة في الإسلام» الجزء الأول.

وكان هناك عامل آخر، وهو قريب الصلة بهذا الاجتماع الذي تحضره وهو أن التتر كانوا يملكون كل شئ، كانوا يملكون السيف، وروح القتال والشجاعة والرجولة، والفروسية والتخشن في الحياة، ومكابدة الشدائد، والبسالة في الحياة، لكنهم لم يكونوا يحملون ثقافة، ولا حضارة، وكانت لغتهم القومية لغة غير مكتوبة، لم يكن لها رسم خاص ولم يكن لهم دستور ولا قانون مرتب، وكانت لهم بعض القوانين المروية البالية التي يعتقد بعض الناس أنها أصل السياسة، لكنها كانت قوانين صحراوية غير مدنية، لم تكن تشتمل على قوانين الجنايات فلما استولوا على الدول الإسلامية كانوا صفر اليدين لم يكن لهم أدب، ولا شعر، ولا حضارة، فقام العلماء الأدباء المسلمون بدورهم، وبدأوا يعلمونهم، وأثروا عليهم علماً وثقافياً، فدخلوا في الإسلام، ففي الوقت الذي تحرك الربانيون والدعاة لتسخير القلوب، تحرك العلماء والأدباء لتسخير الأذهان، فكان هذا العمل أمضى من السيف، ويدل ذلك على أن السيف ليس هو السلاح الوحيد للنصر، والغلبة على الأمم، وإنما العلم والفن والذكاء أسرع إلى تحقيق النصر، والغلبة على الأمم، وإن العبودية الذهنية والفكرية لا تقل عن العبودية السياسية بأي حال من الأحوال.

إني أقول لكم أيها الإخوان أن ذلك القوم الذي يخضع لقوم آخر ذهنياً وثقافياً، لا يزال في خطر دائم، إنه لا يستطيع أن يعيش حراً مهما كانت أمة من الأمم مدينة لأمة غالبة ثقافياً وعلمياً وأدبياً، وخاصة لما تختار مثلها (IDEALS) وتقتدي بها في خطر دائم، إنها في خطر أن تخضع لديها، في النهاية.

إن الله تعالى قد من عليكم بأن أنالكم هذا البلد العظيم وأودع فيه جميع الخيرات التي قلما توجد في بلاد أخرى، إنها لا تفتقر إلى شئ، وقد شاهدت ذلك خلال جولتي التي انتقلت فيها إلى كثير من أرجائها، فوجدت فيها الذكاء، والجهد، والهمة، والإخلاص وروح العمل، والإخلاص، فإنه غني فيها ومكتفية بذاتها، ولكن تأكدوا أيها الإخوان أنكم إذا خضعتم فكرياً لقوم، أو بلد، أو طبقة، أو فريق وقبلتم تفوقه الفكري (Mental superiority) واكتفيتم بالاستفادة منها، والاعتماد عليها والاستقاء من منابعها الفكرية، ونقل الأفكار منها، وتطبيقها في حياتكم كذلك، فأنتم في خطر، أن بلادكم ووجودكم كله يتطلب أن تستقلوا وتتحرروا ثقافياً وأدبياً، أن تكونوا أحراراً مائة في المائة، وأن تكون القيادة والسلطة الحقيقية في أيديكم، وأن تصدر الأمور منكم وترجع إليكم، أقول لكم بصراحة وبدون مجاملة أن الحرية لا تكمل ولا تتبحر لا بالاستقلال في كل مجال، حتى اللغة التي يتكلم بها سكان منطقة في البلد المجاور، فإن سيادة أدباء ذلك البلد، وكتابه وشعرائه، والخضوع لهم، تحد من حريتكم الحقيقية وثقافتكم الفكرية فيجب عليكم أن تتحرروا منها، ولا تبيعوا كرعية تدفع الضرائب، فإن الضريبة الفكرية أخطر من الضريبة المالية، عليكم أن تدفعوا ضريبتكم الفكرية في بلدكم ولا تقصدوا في ذلك إلى بلد لا تقرب به، أو أقرب طبقة فإذا كان تصدير المال من هذا البلد يضر اقتصاد البلاد كذلك استيراد الفكر من المجتمع الخارجي يضر الكيان الفكري للبلاد، فإذا كان يستحق أي بلد أن تقفوا أمامه كالمستفيد والحاكي في تصور الإسلام والمصلحة الإسلامية، فهو مركز الإسلام، الحجاز المقدس مباشرة، الحرمين الشريفين، أو مراكزكم التي توجد في الهند وباكستان، كرهند ودلهي، التي استقيتم منها الغذاء الفكري، والروحاني من طريق المجددين والمصلحين، وأخذتم منها العبادة: واتباع السنة، أو مراكز كديوبند، ومظاهر علوم وندوة العلماء، التي صدرت إلى بلادكم مسلمين موجهين ومصلحين، ونشروا نور العلم في بلادكم، إنكم تستطيعون أن تستفيدوا منها، وتستوردوا منها الأفكار، والقوة، ولكن الاستفادة الفكرية من جهات تناقض مسلككم في العقيدة، ومنهج الحياة، والخضوع لها في الشعر والأدب، واللهجة، والأسلوب والتلمذ على أساتذتها، يعرض استقلالكم وسلامتكم للخطر.

لقد قبل التتر التأثير الإسلامي من جهتين، أحدهما الجهة الروحانية، وأخراهما الجهة العلمية، فقد كان المسلمون في ذلك العهد متحضرين ومتقدمين للعالم، فتأثروا السلم بالكتب والبحوث، وإنشاء مكتبات، بل كانوا قادة العلم والفكر لم تكن أوروبا تسايرهم، فقد كانت القيادة الفكرية والعلمية للعالم في أيدي المسلمين، إنهم انهزموا أمام التتار عسكرياً، لكنهم هزموا التتار علمياً، فتحول المهزومون إلى منتصرين، وأخوف ما أخافه بالنسبة لبلدكم أن يستعمركم أحد ذهنياً وفكرياً بفكره الأجنبي، وبعقائده الأجنبية ومنهج حياته الذي لا يتطابق مع تصوركم للحياة، وبنائكم، ولوقاية أنفسكم من هذا الغزو يجب أن يكون في بلدكم غنى فكرياً، وأدبياً، وأن يكون لكم أسلوب مستقل متحرر تعتمدون عليه وتعتزون به، فالعجائب في بلدكم شعراء وأدباء كنذر الإسلام فكان يجدر مثل هذا الشاعر أن تعرف مكانته، وأن تنشر دعوته وفكره، وأن يفتخر به أو أي شاعر يمثل عواطفكم وتصوركم للحياة كإقبال الذي يمثل الإسلام ويعشق الرسول ﷺ ويحمل دعوة سامية، فليكن لكم أدباء وشعراء، يمتازون بأسلوبهم وذوقهم ويستقلون بفكرهم، فإن الاستقلال الأدبي، والاستقلال الفكري، يسد باب الغزو الفكري الخارجي، فاسمحوا لي كطالب للتاريخ أن التبعية الفكرية والأدبية تجلب خطراً جسيماً، وإني أشعر أن هذا الخطر يحلق على رؤوسكم.

إني أعقد أملاً كبيراً بهذه المؤسسة الإسلامية أعتبرها خطوة في الاتجاه السليم خطوة يجب أن تتخذ في كل بلد حر، فإني أعتقد أن كل بلد حر يجب أن تكون فيه مؤسسات لتنمية الفكر، وتربيته، وأن تكون منابع الذهن فيه لا في الخارج، وأن تكون في أيد أمينة واعية.

لقد قبل المسلمون في الهند، والمسلمون في مصر تأثير الحضارة الغربية، وابتعدوا عن جادة الإسلام، لماذا؟ لأن مصدر عقليتهم كان في أوروبا، كانت تربيتهم في كمبردج والأكسفورد، والهارفورد والجامعات الأمريكية، إنكم تستطيعون أن تستوردوا كل شئ، من المصنوعات والماكينات، والآلات، وأدوات العلم والتكنولوجيا ولكن لا تستوردوا الفكر، ولا الشعر، ولا الفلسفة، لأنه أخطر بضاعة، فتكون لبنغلاديش مدرسة فكرية خاصة، وأسلوب خاص، يقلده سكان كلكتا ويتناول القرية، كونوا أمة يحتذى بهم، لا تلامذة، مقلدين فإن هذا التقليد والتبعية الفكرية ولا تليق بأمة كأمة الإسلام التي أكرمها الله بالرسالة، وشرفها مصلحين، ومفكرين، وعقلاء، ومعاهد العلم والتربية، والكليات والجامعات والمكتبات، فإن لكم تاريخاً وعهداً، فكيف يمكن أن تعيشوا عاجزين لأي بلد مهما كان كبير الحجم، والماضين ... لقد شغلتم في التاريخ المكانة الأولى مكانة القيادة، فكيف ترضى ضمائركم أن تتنازلوا إلى الدرجة الثانية والثالثة، إن مكانتكم هي المكانة الأولى، وليس دونها مكانة ولكن هذه

البقية على ص ٦

مؤتمر العالم الاسلامى يوجه نداء إلى جلالة الملك الحسن الثانى لاحياء

الذكرى الخمسمائة لنهاية الحكم الاسلامى بالأندلس

الامين العام للمؤتمر يهيب بجلالة الملك إلى دعوة الدول الإسلامية لإقامة مهرجان للاعتبار بهذه المناسبة التاريخية

المكانة العالية لا يمكن الوصول إليها إلا إذا وجدت فيكم الحرية والاستقلال بمعناها الحقيق، حرية فى الفكر، حرية فى العمل حرية فى السياسة بحيث لا يحكمكم آخر، و لا يملى عليكم أحد، و أن يكون لكم منهج حر و مدرسة مستقلة بذاتها فى الأدب، والشعر، والقصة، و اللغة و جميع أصناف الأدب، و يكون أدباؤكم و علماؤكم قدوة، و أئمة يقتدى بهم، و ما لم يتميز أدبكم و فكركم و منهج عملكم عن غيركم من الأدباء و العلماء فى البلاد المجاورة لا يؤمن من الذوبان و الخضوع و التبعية.

إن جامعاتنا وكلياتنا ما لم تمثل مجتمعنا، و تساير مشاعره و تشارك أفراحه و احزانه، و تسمع دقات قلبه، لا يستحق أن تعتبر مأمونة و لا يوثق بها فى تبدأ تشويش الذهن فتكون هذه المؤسسات مسايرة لذهن المجتمع، و عقله و منهجه وتفكيره، و حاجة له.

و الأمر الثانى الذى أعجبنى هو اقتحامكم فى ميدان الخدمة الانسانية بانشاء مؤسسات خيرية، وقد زرت فى «منار جاؤن» مستشفى و علمت أن عدداً كبيراً من المرضى يسألون الرعاية الطبية و توزع أدوية مجاناً على المرضى الفقراء، و ذلك توفيق من الله أنكم دخلتم فى هذا الميدان الذى كان خاصاً للارساليات النصرانية، و قد سخرت هذه الارساليات الخدمات الاجتماعية لاغراض تبشيرية و سخرت القلوب بجهدها و عاطفة الحب و الرحمة التى تبديها و قد كان كالمثل السائر فى الهند أن مستشفيات الارساليات خير من غيرها لان أصحابها يحملون عاطفة خدمة، فيعاملون كل شخص بالحب، و العناية اللائقة. و لا يخرج هذا المريض من المستشفى إلا وهو يحمل عواطف الولاء، و العطف، ولكن النتيجة لهذه الخدمة أن المريض يشفى من مرضه المادى، و يصاب بمرض روحى و على الأقل يحمل انطباعا بأنهم أفضل منا، و هذا الاحساس فى ذاته مرض ذهنى، فيشفى المريض، من مرض طارئ، و لكن يلحقه مرض دائم، مرض أخطر، فيسرنى أن أشترك فى حفل افتتاح مؤسسة فى هذا القبيل و أعتبر نفسى سعيداً إذ أحضر هذه المناسبة.

و هذه المناسبة السعيدة تلفت نظركم إلى أمرين هامين، أحدهما، تصحيح النية، فليكن كل همنا إرضاء الله والثقة فى أنفسنا أن هذا العمل بهذه النية الطيبة عبادة من العبادات، و انى أوكد لكم، بل أصدر فتوى أن هذا العمل عبادة، وأفضل عبادة فقد جاء فى الحديث الشريف، «من نفس عن مؤمن كربة، نفس الله عنه كربة يوم القيامة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه»، و أكثر من ذلك إن الاسلام دين

التوحيد، فقد جاء فى الحديث القدسى. عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «إن الله عز و جل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى! قال يا رب كيف أعودك و أنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلاناً مرض فلم تعده: أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى! قال! يا رب كيف أطعمك و أنت رب العالمين؟ قال أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى! قال يا رب كيف أسقيك و أنت رب العالمين؟ قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه! أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى؟» (رواه مسلم)

و أى شرف أكبر من هذا الشرف.

الأمر الثانى الذى أريد أن استرعى عنايتكم إليه، هو أن تقرنوا هذا العمل بشئ من الأخلاق، والمحبة، و تغرسوا فيه غرس الدين الذى يثمر يوما، فاذا قلتم لدى معالجة المريض إن هذا الدواء لا يؤثر بذاته إلا إذا كتب الله الشفاء، و هو الشافى المطلق، فلا دواء، و لا طبيب و إنما يعملان بأمر الله، كان له أثر بالغ فى النفوس و قد كان الأطباء فى الهند فى السابق يكتبون قبل أن يكتبوا الوصفة هو الشافى فاذا تحقق الشفاء فان نوراً من الله ينير قلب المريض ويحدث فى نفسه ثقة بالله.

إنى أهنئكم، و الحاضرة المستقلين

عن الموسسة الاسلامية على تهيئة هذه الفرصة أنهم اختاروا هذا الميدان النافع، فانه ليس مجرد وخدمة قومية و إنما هى خدمة دينية، فان هذه المستشفيات و الصيدليات التى فتحت و التى ستفتح فيما بعد ستكون خدمة عظيمة فان الذين يتوجهون إلى هذه المستشفيات سينالون رعاية طبية، و الشفاء فى أمراضهم الطارئة، وإذا عوملوا بأخلاق، و روح دينية فانهم يجدون شفاء روحياً، و يزدادون بالله، ويتحلون بالأخلاق الاسلامية.

و إنى انصحكم إلا تميزوا فى ممارسة هذه الأخلاق بين مسلم و غير مسلم، بل انظروا الى كل مريض بعين العناية، لأنه عبد من عباد الله فانه إذا شفى من مرضه، فان خالقه يكتب لكم عليه الأجر، فلا يشعر أحد أى تمييز بل يعترف بأنكم لا تفرقون بين مسلم و مسلم فى مجال المعالجة، و الرعاية الطبية

و لا يقل دور المرأة فى هذا الميدان أهمية عن دور الرجال، بل دورهن أهم و أجل فى هذا المجال الخاص، فالمرأة تستطيع أن تؤثر على النفوس بالأخلاق و البراعة فى فى الخدمة أكثر من الرجال، و إن هذه البلاد، و الهند بكاملها تفتقر إلى مثل هذه الكفاءات، كفاءات الممرضات المؤهلات ذوات خبرة طبية وصلاحية مواجهة الظروف المحرجة فى المعالجة و مما يبعث على السرور أن أخواتى يحضرن هذه المناسبة، وأسأل الله العظيم أن يوفقهن لتأدية

الخدمة بأحسن ما يرام،

و كلمتى الأخيرة، وهى جديرة، باهتمام أكثر، و هى وصيتى لكم. فتح عمرو بن العاص مصر، التى كانت على ذروة فى المدنية، و فى منتهى الخصب، و الحضرة و لكن لم يهدأ له بال و لم يسترح، و لم يطمئن بهذه الحضرة والخضوبة و الثروة المدنية و الحيوانية والطاقة البشرية، والثراء، الذى كانت أرض مصر تزخر به، كأى فاتح يغتبط بفتح مثل هذا البلد، لأنه كان من خريجى المدرسة النبوية الشريفة، وسعد بصحبة النبى ﷺ و قد فتح القرآن الكريم و التدبر فيه و صحبة الرسول ﷺ عينيه، و نور قلبه، و أحدث فى نفسه سليقة و ذوقاً، وفراسة مومن و فوق ذلك فراسة صحابى النبى ﷺ و هى فوق فراسة المومن، فنصح الفاتحين العرب المسلمين، وقال قولته المعروفة التى تجدر بأن تكتب بماء الذهب، قال انتم فى رباط دائم، إنه نصحهم أن لا تغرنهم هذه الأرض الخصبة الخضراء، و لا تلويهم عن دورهم و لا تشغلهم عن الاحتراس و الحذر، فليكونوا دائماً فى رباط أنهم فى موقف إذا اغمضوا بصرهم برهة تداعى عليهم الأعداء الذين يتربصون بهم، فانهم أصحاب رسالة، أصحاب دعوة أصحاب سيرة و اخلاق. فان اهملوا هذه الدعوة و الرسالة كان مصرهم فى خطر عظيم، فان تفوقهم ينبع من اتباع هذه السيرة، و حمل هذه الرسالة، والأخلاق التى ورثوها من التربية النبوية، فانهم لم يقدموا للاكل و الشرب، و لا التنعم و هى كلمة خالدة خرجت من لسان الفاتح العربى، الغيور، وهى جديرة بأن تكون رائدة كل مسلم «انتم فى رباط دائم».

تحرك مشترك لتنظيم الوجود الفلسطيني بالدول العربية

ا. ف. ب - تونس - كشفت مصادر قريبة من جامعة الدول العربية في تونس ان وفدا من الجامعة ومنظمة التحرير الفلسطينية سيقوم قريبا بجولة في خمس دول عربية هي الأردن والعراق والامارات العربية المتحدة وقطر واليمن الشمالي ليبحث مع المسؤولين في هذه الدول سبل تطبيق بروتوكول بشأن وضع الفلسطينيين في الدول العربية..

وذكر محمد الفرا مساعد امين عام جامعة الدول العربية لشؤون الفلسطينيين للصحفيين ان هذا البروتوكول الذي اعتمد خلال القمة العربية التي عقدت في الدار البيضاء في عام ١٩٦٥ ينظم وجود الفلسطينيين في الدول العربية ..كما يبحث بصفة خاصة حق الفلسطينيين في الاقامة والعمل والتنقل بين الدول العربية .. ويدعو فضلا عن ذلك الى منح الفلسطينيين وثائق سفر خاصة بهم من حقهم في تلقي نفس المعاملة التي يحظى بها مواطنو الدول الاعضاء

ولماذا لا يكون العكس ؟

اعترف المسؤولون والمحللون السياسيون في واشنطن بوجود خلاف في وجهات النظر بين مصر وأمريكا حول موضوع عقد اجتماع مع ممثلي لمنظمة التحرير الفلسطينية..

ويقال ان الرئيس الامريكي يصر على اعتراف منظمة التحرير المسبق بالكيان الصهيوني بينما كان الاولى ان يسعى لكي يغير الكيان الصهيوني من نظرته الى الفلسطينيين..

فهيهات أن يطلب من المظلوم الاقرار بأحقية الظالم في ظلمه !!

الصحوة الإسلامية لن تنطفئ

الشيخ صلاح أبو اسماعيل.. في حديث لـ «الدعوة»:

حوار : مهنا بن سليمان المهنا

- أين المسلمون من جهاد اخوانهم الأفغان ؟
- المقاطعة السلبية للشيوعيين هي أبسط ما يمكن عمله
- المملكة العربية السعودية تتمتع بالحب والتقدير والتوقير نتيجة سياستها الرشيدة
- ما يجري على الساحة المصرية بعضه مشرف وبعضه مؤسف..!!
- كنت أنادي بعدم تقنين الشريعة الإسلامية ..!
- سمو الأمير أحمد بن عبد العزيز مد يد العون الى المعاهد الأزهرية

الدعوة - الرياض

بقية المنشور على ٩

ولذلك كان موقف الأنبياء السابقين وموقف الدين الاسلامى واضحاً صريحاً لا لبس فيه ولا غموض، قوياً لا ضعف فيه ولا تردد، قد تجلى ذلك فى قول سيدنا إبراهيم عليه السلام و المؤمنين معه للمشركين فى عصرهم، الذى نقله القرآن: «قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبراهيم و الذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآؤ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شىء، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا و إليك المصير».

و لم يكن ذلك مقصوراً على عصر أو مجتمع، بل وصى بذلك إبراهيم أتباعه و خلفه وراءه، يقول القرآن:

«و إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براء مما تعبدون، إلا الذى فطرنى فانه سيهدين، و جعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون».

و بفضل ذلك بقى الاسلام ديناً واضحاً معيناً محافظاً على روحه و تعاليمه إلى هذه الساعة «ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة». يتبع

الإسلام و أثره في الحضارة و فضله على الإنسانية

سماحة الشيخ ابي الحسن علي الحسني الندوي

الحمد لله ، و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه أجمعين .

سمة الموضوع و غايته :

إن موضوع « الإسلام و أثره في الحضارة » موضوع واسع جوي ، ليس وثيق الصلة بالبعثة المحمدية و رسالة الإسلام و تعاليمه حسب ، بل بواقع الحياة و حاضر الانسانية و مستقبلها ، و دور الأمة الاسلامية في بناء الحضارة و توجيهها كذلك ، و الموضوع أليق بعمل مجمعي منه بمجهود فردي ، فان الموضوع طبيعته عالمي إنساني يمتد على عدة مساحات واسعة مختلفة ، فالمساحة الزمانية تمتد من القرن الاسلامي الأول إلى هذا القرن الذي نلتقي فيه ، و المساحة المكانية تمتد من أقصى العالم إلى أقصى العالم ، و المساحة المعنوية تمتد من مجال العقيدة إلى مجال الأخلاق والسلوك ، ومن مجال الاجتماع والحياة المنزلية والفردية ، إلى مجال السياسة والتشريع والقانون ، وعلاقات الشعوب والأمم بعضها ببعض ، ومن مجال أنماط المدنية الراقية الرقيقة ، إلى مجال الفن المعماري والأدب والشعر ، و الذوق الرفيع .

و كل مساحة من هذه المساحات مساحة واسعة ، ذات جوانب عديدة فسيحة ، فلا يرى بحق هذا الموضوع إلا مجمع علمي مكون من أساتذة بارعين أصحاب الاختصاص في مادتهم التي لها اتصال وثيق بهذا الموضوع الذي يهدف بالدرجة الأولى التوة في العلم والدراسة ، الأهمية النزيهة في الحكم على الأشياء ، الجرئة في إبداء الرأي و النتائج العلمية ، فيقوم أحد الأساتذة بجانب العقيدة و التفكير الديني ، و يقوم آخر بجانب الاجتماع ، و الثالث بجانب التشريع و القانون ، و الرابع بمبدأ الحرية و المساواة ، و الخامس بحقوق المرأة ومنزلتها في المجتمع ، و هكذا ، غير أجدر بموسوعة خاصة بهذا الموضوع فضلا عن كتاب ، فضلا عن بحث يعد في وقت قصير و على تشتت بال وتزاحم أشغال ، و لكن كما قال الأولون : « ما لا يدرك كله لا يترك كله » ، و لا أبلغ من قول الله تعالى : « فان لم يصبها وابل فطل » .

أصعب العمليات و أدقها :

إن من أصعب العمليات و أدقها هو تحليل الحضارة التي اختمرت ، تحليلا كيمياوياً ، و فرز العناصر التي دخلت فيها في عهود مختلفة ، و فترات تاريخية معينة ، و إرجاعها إلى أصلها و مصدرها ، و تحديد مقاديرها و مداها من التأثير و القبول ، و تعيين من يرجع إليه الفضل في هذا العطاء الحضاري و التغير الجذري ، فقد دخلت هذه العناصر و التأثيرات في الهيكل الحضاري و المجتمع البشري و تفاعلت في أحشائها وجرت منها بمجرى الروح و الدم ، و تفاعلت وتكون منها مزاج خاص يهدف الحضارة ، شأن عوامل التكوين والتربية و البيئة و الأغذية في حياة الفرد و تكوين شخصيته الخاصة ، و إلى الآن لم يتجرع معمل كيمياوي باشر عمل التحليل التاريخي ، و لا مجهر (الميكروسكوب) (Microscope) يضخم هذه الأجزاء الدقيقة التي لعبت دورها في تكوين الحضارة تكويناً خاصاً .

إذاً لا بد من دراسة عميقة واسعة لتاريخ الشعوب و الأمم و البلاد و المجتمعات ، حتى نستطيع أن نقارن بين ماضيها و حاضرها و ننتهي إلى عمل الدعوة الاسلامية و البعثة المحمدية في تيسير العقيدة و اصلاحها ، والقضاء على آثار الجاهلية و الفلسفات الوثنية و التقاليد الموروثة ، و تحويل التيار الفكري من جهة إلى جهة ، و التغيير الثوري في القيم و المثل و تناول الفضيلات بالتهذيب والتحسين ، وذلك يحتاج إلى دراسات مضنية ، و إجهاد نفسي و عقلي ، و لكنه عمل مفيد ، إذا لم توفق له مؤسسة عالمية كاليونسكو (Unesco) أو مجمع في أوربا و أمريكا طبيعة الحال ، فلا بد أن يخصص له مجمع علمي في إحدى عواصم الشرق الاسلامي أو جامعة من الجامعات الاسلامية ، و لاشك أنه أنفع و أجدر من كثير من الأعمال العلمية التي تضطلع بها هذه المجامع و الجامعات وتعد لها طاقاتها و وسائلها .

صعوبة تحديد مجالات التأثير :

إن تحديد مجالات التأثير الاسلامي في الحضارة الانسانية صعب و غير عملي تقريباً ، لأن هذا التأثير قد اختلط بجهار الحضارة اختلاط الدم باللحم ، و عادت هذه الشعوب و الأمم لا تشعر بهذه التأثيرات و لا يخطر ببالها في حين من الأحيان أنها عناصر دخيلة أجنبية ، فقد أصبحت جزءا من أجزائها و تفكيرها ، و مدينتها و حياتها ، و هنا أستعير ما سبق أن قلته في كتابي : « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » ، و أنا أتحدث عن المدنية الاسلامية و تأثيرها في الاتجاه البشري .

التأثر العالمي العام :

« صارت طباع الناس و عقولهم تتغير و تتأثر بالاسلام من حيث يشعرون و من حيث لا يشعرون ، كما تأثر طبيعة الانسان و النبات في فصل الربيع ، و بدأت القلوب العاصية الجافة ترق و تخشع ، و بدأت جامدية الاسلام و حقائقه تتسرب إلى أعماق النفوس و تتغلغل في الأحشاء ، و بدأت قيمة الأشياء تتغير في عيون الناس ، و الموازين القديمة تتحول وتختلفها الموازين الجديدة ، و أصبحت الجاهلية حركة رجعية كان من الجمود و النباوة المحافظة عليها ، و صار الاسلام شيئاً راقياً عصرياً ، كان من الظرف و الكياسة الانتساب إليه و الظهور بمظاهره ، و كانت الأمم بل كانت الأرض تدنو رويداً رويداً إلى الاسلام ، ولا يشعر أهلها بسيرهم ، كما لا يشعر أهل الكرة الأرضية بدورانهم حول الشمس ، يظهر ذلك في فلسفتهم و في دينهم و في مد دينهم وتشف عن ذلك بواطنهم و ضمائرهم و تم عنه الحركات الاصلاحية التي ظهرت فيهم حتى بعد انحطاط المسلمين » .

عشرة معطيات هامة و منح أساسية :

و لكن إذا كان لا بد من تحديد جوانب و مجالات في حياة الأمم والشعوب والحضارة ، ظهرت فيها التأثيرات الاسلامية في أجلى أشكالها ، نحددها - على سبيل الاختصار و الاختيار - في عشرة من المعطيات الهامة و المنح الأساسية التالية ، التي كان لها الدور الأكبر في توجيه النوع البشري و إصلاحه و إرشاده و نهضته و إزدهاره ، و التي خلقت عالماً مشرقاً جديداً لا يشبه العالم الشاحب القديم في شيء ، و هو كما يلي :

١ــ عقيدة التوحيد النقية الواضحة .

٢ــ مبدأ الوحدة الانسانية و المساواة البشرية .

٣ــ إعلان كرامة الانسان و سموه .

٤ــ رد الاعتبار إلى المرأة و منحها حقوقها و حظوظها .

٥ــ محاربة اليأس و التشاؤم ، و بعث الأمل و الرجاء ، و الثقة و الاعتزاز في نفس الانسان .

٦ــ الجمع بين الدين و الدنيا ، و توحيد الصفوف المتنافرة و المتحاربة .

٧ــ ايجاد الرباط المقدس الدائم بين الدين و العلم ، و ربط مصير أحدهما بالآخر ، و تفخيم شأن العلم و الحث عليه ، و توجيهه إلى علم نافع موصل إلى الله .

٨ــ استخدام العقل و الانتفاع به حتى في القضايا الدينية ، و الحث على النظر في الأنفس و الآفاق .

٩ــ حمل الأمة الاسلامية على قبول مسئولية الوصاية على العالم و الحمية على الأخلاق و الاجتماعات و سلوك الأفراد و الأمم ، و تحمل مسئولية القيام بالقسط و الشهادة لله .

١٠ــ الوحدة العقائدية الحضارية العالمية .

و تدخل تحت كل عنوان فصول طويلة ، و استعراض تفصيلي للحضارات و العصور الجاهلية التي سبقت البعثة المحمدية و الانسان الذي ولد بعد البعثة ، استعراضاً دقيقاً أميناً ، و كل عنوان من هذه العناوين موضوع كتاب مستقل قد يمتد على مآت من الصفحات .

و نتناول هذه المجالات التي ظهر فيها تأثير الاسلام الجذري و الثوري مجالا مجالا ، و نلقي بعض الأضواء على مدى تأثير الاسلام و تعاليمه الانسانية العالمية .

١ــ عقيدة التوحيد النقية الواضحة :

نتناول منحة الاسلام الأولى و مأثرة محمد ﷺ الكبرى ، و هو أنه منح الانسانية عقيدة التوحيد الصافية النقية ، فهي عقيدة ثائرة معجزة متدفقة بالقوة و الحياة ، مقللة للأوضاع ، مدمرة للآلهة الباطلة ، لم تكل و لن تكل الانسانية مثلها إلى يوم القيامة .

الشرك و الوثنية و أثرهما في حياة الانسان :

هذا الانسان الذي يحمل دعاوى فارغة و مزاعم جوفاء ، من الشعر و الفلسفة و السياسة و الاجتماع ، و الذي استعبد الأمم و البلاد مراراً كثيرة ، و الذي حول الأحجار الصماء أزهاراً عبقة فيحاء ، و فجر الأنهار من بطون الجبال ، و الذي ادعى الربوبية أحياناً ، هذا الانسان كان يسجد لأشياء تافهة لا تضر و لا تنفع و لا تعطي و لا تمنع ، « و إن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب و المطلوب » ، و كان يركع أمام أشياء صنعها بنفسه و بخافها ويرجو منها الخير ، إنه لم يخر ساجداً للجبال و الأنهار و الأشجار و الحيوانات و الأرواح و الشياطين ، وسائر مظاهر الطبيعة فحسب ، بل يمجد للحشرات و الديدان أيضاً ، و قضى حياته كلها بين هواجس و وساوس ، و بين أخيلة و أوهام ، و أمان و أحلام ، كانت نزيجته الطبيعية الجبن و الوهن ، و الفوضى الفكرية والقلق النفسي و فقد الثقة و عدم الاستقرار ، و امتازت الهند البرهمية بصفة خاصة - بكثرة المعبودات والآلهة والإلاهات ، وقد بلغت الوثنية أوجها في القرن السادس المسيحي ، فبلغ عدد الآلهة في هذا القرن إلى ٣٣٠ مليون ، و قد أصبح كل شيء هائل و كل شيء نافع إلهاً يعبد .

عقيدة التوحيد و أثرها في الحياة :

أعلن القرآن والرسالة المحمدية أن هذا العالم ليس بلا ملاك و لا دولة مشتركة لعدد من الملوك ، بل له ملاك واحد و هو خالقه و صانعه و حاكمه و مدبره ، له الخلق و الأمر كله و له الحكم ، « ألا له الخلق و الأمر » ، و لا يحدث في هذا العالم شيء إلا بأمره و قدرته و إن العلة الحقيقية لوجوده هي إرادته وقدرته ، إن هذا الكون كله خاضع له في كونه ووجوده ، ومنقاد له وطوع أمره ، « وله أسلم من في السموات والأرض » ، و على المخلوقات التي تملك إرادة و اختياراً أن تخضع له ، « ألا له الدين الخالص » .

و إن الأثر العقلي الأول الذي يترتب من هذه العقيدة على الانسان هو أن العالم كله تابع لمركز و نظام واحد ، و يرى الانسان في أجزائه المنتشرة ترابطاً ظاهراً و وحدة في القانون ، ثم بعد هذه العقيدة يستطيع الانسان أن يأتي بتفسير كامل للحياة ، و أن يقوم فكره و عمله في هذا الكون على حكمة وبصيرة .

فأعفا ﷺ الانسان ، بعقيدة صافية نقية سهلة ساذجة ، حافزة للهمم ، باعثة للحياة ، فتخلص من كل خوف ووجل و صار لا يخاف أحداً إلا الله ، و علم علم اليقين أنه وحده هو الضار و النافع ، و المعطي و المانع ، و أنه وحده الكفيل لحاجات

البشر ، فتغير العالم كله في نظره بهذه المعرفة الجديدة والاكتشاف الجديد ، و صار مصوناً عن كل نوع من العبودية و الرق ، و عن كل رجاء و خوف من المخلوق ، و عن كل ما يشتت البال و يشوش الأفكار ، فقد شعر بوحدة في هذه الكثرة ، و اعتبر نفسه أشرف خلق الله و سيد هذه الأرض و خليفة الله فيها ، يطيع ربه و خالقه ، و ينفذ أوامره ، و يحقق بذلك هذا الشرف الانساني العظيم و العظمة الانسانية الخالدة ، التي حرمتها الدنيا منذ زمن بعيد .

صدى عقيدة التوحيد في العالم ، و أثرها في الديانات :

إنها البعثة المحمدية التي أتحفت الانسانية بهذه التحفة النادرة ــ عقيدة التوحيد ــ التي كانت مجهولة منسورة ، مظلومة مغبونة ، أكثر من أي عقيدة في العالم ، ثم ردد صداها العالم كله و تأثرت بها الفلسفات و الدعوات العالمية كلها في قليل أو كثير .

إن بعض الديانات الكبيرة التي نشأت على الشرك و تعدد الآلهة ، و امتزجت به لحماً و دماً ، اضطرت في الأخير إلى أن تعترف ــ و لو بصوت خافت و همسة في الآذان ــ بأن الله واحد لا شريك له ، و أرغمت على تأويل معتقداتها المشركة تأويلا فلسفياً ، يبرئها من تهمة الشرك و البدعة ، و تجعلها متشابهة بعقيدة التوحيد في الاسلام ، و بدأ رجالها و سدنتها يستحون من الاعتراف بالشرك ويخجلون من ذكره ، و أصبحت هذه الأنظمة المشركة كلها « يمركب النقص » و الشعور بالصغار و الهوان (Inferiority Complex) فكانت هذه التحفة أغلى تحف التي سعدت بها الانسانية بفضل بعثة ﷺ .

و قد أجاد أستاذنا العلامة السيد سليمان الندوي عرض هذه الحقيقة العقدية الفنية و دورها في تربية الانسان و توجيه المدنية ، يقول في كتابه الجليل الطائر الصيت « سيرة النبي » :

« إن الأمم التي لا عهد لها بعقيدة التوحيد لم تكد تعرف معنى الانسانية و كانت تعد نفسها عبيدة خاضعة لكل مظهر من مظاهر القوة ، و إن عقيدة التوحيد التي جاء بها محمد رسول الله ﷺ هي العقيدة التي استطاعت أن تحرر الانسان من المخاوف التي كانت تسيطر على شعوره فأصبح بفضل هذه العقيدة لا يخاف أحداً إلا الله .

وقد خضع له مسخراً ما كان يعبده من قبل ويحسبه مصدراً أو ممثلا للقوة القاهرة الفعالة ، مثل الشمس و الأرض و النهر و البحر . . و قد تلاشت لديه الهابة الملوكية و الجلالة الحاكمية لبني الانسان ، فلم يعد آلهة بابل و مصر ، و آلهة الهند و إيران « والقائل : أنا ربكم الأعلى » إلا خدما للانسان ، رعاة لمصالحه ، حرساً لأملاكه ، و لم تكن الآلهة تنصب هؤلاء الملوك و تخلعهم إنما كان هو الانسان الذي يرفعهم و يضعهم ، إن المجتمع البشري الذي كان يخضع لحكم الآلهة ، كان مجتمعاً فاسداً ، ممزقاً مفرقاً في طبقات تحكمها التقاليد الجائرة ، جعلت من الانسان من هو شريف ، ووضيع ، هذا ينتمي إلى طبقة علياء ، وذاك إلى درجة دنيا ، هذا خلقه « برميشور » (كبير آلهة الهند) من رأسه فأصبح شريفاً مخدوماً ، و ذاك خلقه من قدمه فأصبح وضيعاً خادماً ، و الآخر مخلوق من يد الاله الكبير فعليه أن يمثل الطبقة الوسطى من الناس ، و كان ــ طبيعياً ــ من جراء هذه العقيدة أن يكون المجتمع البشري آنئذ مفرقاً في طوائف وطبقات حسب الانساب و السلالات ، يجهل أبسط معنى لمبدأ المساواة الانسانية والسمو البشري ، و نيل الحقوق بالتساوي ، و ما كانت الدنيا آنذاك إلا حلبة للصارعات ، لمفاخر الفرق و الطبقات ، و لما جاء الاسلام بدد الظلمات و عرف الناس لأول مرة عقيدة التوحيد ، و معنى الأخوة الانسانية التي رأيت التصدعات وأزالت المغاير المصطنعة ، و بهذه العقيدة أدرك الانسان ما سلب منه حقه في التساوي ، و التاريخ خير شاهد ما لهذه العقيدة من نتائج إنجابية فعالة و مدى تأثيرها في عقلية الأمم و الشعوب التي اعترفت ــ سواء رضيت أو كرهت ــ فضل هذه العقيدة و إن كانت لا تزال تجهل جميع معانيها وفوائدها الواقعي في تغيير الأفكار و المعايير ، إنها ــ أي تلك الشعوب التي لاتؤمن بمبدأ التوحيد ــ تفقد حتى زمنا هذا المبدأ الصادق للمساواة الانسانية ، فليس أن لا ترى مظاهرها في مجتمعاتهم وتواديهم فحسب ، بل إنك ستفقد مظير المساواة حتى في معابدهم ، حيث يواجهه روادها أسس انزال الناس حسب مازلهم (البروتوكول) ولا شك أن المسلمين في خير ، فقد عرفوا هذا المبدأ منذ ثلاثة عشر قرناً ، فضل عقيدتهم بوحدانية ربهم العلي القدير ، و قد تحرروا من المعايير المصطنعة و المستويات الموضوعة ، و الناس عند الاسلام سواسية كأسنان المشط لا يفرقهم اللون أو الوطن ، و لا يميز بينهم القومية و الوطنية ، وقفوا أمام ربهم و هم ساجدون ، أذلة خاضعون ، و إذا تفاضلوا في حياتهم فاذا هم شرفاء متساوون ، لا تفاوت بينهم إلا بالايمان ، و لا فضل لأحد إلا بالعمل « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

أثر عقيدة التوحيد الاسلامية في الهند :

يقول الباحث الهندي المعروف (K. M. Panikkar) وهو يتحدث عن تأثير عقيدة التوحيد الاسلامية في عقلية الشعب الهندي ، و دياناته :

« من الواضح المقرر أن تأثير الاسلام في الديانة الهندوكية كان عميقاً في هذا العهد (الاسلامي) ، إن فكرة عبادة الله في الهاك مدينة للاسلام ، إن قادة الفكر و الدين في هذا العصر و إن سموا آلهتهم بأسماء شتى ، قد دعوا إلى عبادة الله ، و صرحوا بأن الاله واحد ، و هو يستحق العبادة ، ومنه تطلب النجاة و السعادة ، و قد ظهر هذا التأثير في الديانات و الدعوات التي ظهرت في الهند في العهد الاسلامي كديانة «Bhagti» ودعوة كبير داس » .

وكذلك الشأن مع الفرقة التي تسمى السيخ (Sikhs) ، والتي لعبت دوراً خطيراً في المجال السياسي والعسكري و الاجتماعي في المجتمع الهندوسي العام ، فما بثت من تاريخ هذه الطائفة أن النابة الرئيسية لنشوء هذا المذهب في الديانة الهندوكية إنما كانت تطهير العقائد الدينية ، و أن مانشئ هذه الديانة « بابا نانك » كان قد تأثر بتعاليم الاسلام ، وكان قد تلقى دراسته في اللغة الفارسية و الدين عن رجل مسلم معروف بالصلاح اسمه سيد حسن ، وكان موضع عنايته و عطفه ، وقد ذكرت أسماء أخرى من شيوخه و أساتذته المسلمين ، يبلغ عددها إلى ستة أشخاص ، و يروى أنه زار الحرمين الشريفين ، و قضى أياماً في بغداد ، وكانت له صلة خاصة بالشيخ فريد من كبار مشايخ الطرق في بخجاب ، وكان بابا نانك يركز في دعوته و تعليمه على عقيدة التوحيد و المساواة البشرية ، و الاجتناب عن عادة الأصنام و الوثنية

ويقول (Pr. Tarachand) في كتابه « أثر الاسلام على الثقافة الهندية » (Influence of Islamon Indian Culture) محلا إلى كتاب الديانة الهندية (Religion of India) الديانة الهندية لمؤلفه (Barth) .

« مما يجب إعادته أن المدارس الدينية والفلسفية في جنوب الهند كان كل كوحدة منتسباً من النظم الفكرية القديمة ، و لكن كانت من حيث المجموع أو الترجيحات الخاصة مرآة للأثر الاسلامي ، و تحمل من المعقول أنها تأثرت بالاسلام » .

أثر عقيدة التوحيد في العالم المسيحي :

يقول الأستاذ أحمد أمين :

« ظهرين النصارى نزعات يظهر فيها أثر الاسلام ، من ذلك أنه في القرن الثامن الميلادي أي في القرنين الثاني و الثالث الهجريين ظهرت في سبتمانيا (Septimania) حركة تدعو إلى إنكار الاعتراف أمام القس ، و أن ليس للقس حق في ذلك و أن يضرع الانسان إلى الله وحده في غفران ما ارتكب من اثم ، و الاسلام ليس له قديسون و رهبان و أحبار ، فطبيعي أن لا يكون فيه اعتراف » .

وكذلك كانت حركة تدعو إلى تحطيم الصور و التماثيل الدينية (Iconoclast) ذلك أنه في القرن الثامن و التاسع للميلاد أو القرن الثالث و الرابع الهجري ، ظهر مذهب نصراني يرفض تقديس الصور و التماثيل ، فقد أصدر الامبراطور الروماني « ليو » الثالث أمراً سنة ٧٢٦م ، يحرم فيه تقديس الصور و التماثيل ، و أمراً آخر سنة ٧٣٠م يعد الاتيان بهذا وثنية ، وكذلك كان قسطنطين الخامس و « ليو » الرابع ، على حين كان البابا جريجوري الثاني و الثالث وجرمانيوس بطريرك القسطنطينية و الامبراطورة إيريني من مؤيدي عادة الصور ، و جرى بين الطائفتين نزاع شديد لا محل لتفصيله ، و كل ما نريد أن نذكره أن بعض المؤرخين يذكرون أن الدعوة إلى نبذ الصور و التماثيل كانت متأثرة بالاسلام ، و يقولون : إن كلوديوس (Claudius) أسقف تورين (الذي عين سنة ٨٢٨م و حول ٨٢١٣م) والذي كان يحرق الصور و الصلبان و ينهى عن عبادتها في أسقفيته ، ولد و ربى في الأندلس الاسلامية ، و كراهة الاسلام للتماثيل و الصور معروفة ، وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من سفر ، وقد سترت سهوة لي بقرام (١) فيه تماثيل ، فلما رآه هتكه ، و تلون وجهه ، و قال يا عائشة ! أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله و قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين » ، و الأحاديث في هذا الباب مستفيضة .

وكذلك وجدت طائفة من النصارى شرحت عقيدة التثليث بما يقرب من الوحدانية ، و أنكرت ألوهية المسيح عليه السلام .

و يمكن لمن يطالع تاريخ أوربا الديني و تاريخ الكنيسة النصرانية أن يتلمس تأثير الاسلام العقلي في نزعات المصلحين و المتأثرين على الأنظمة الأسقفي السائد ، أما دعوة « لوثر » الاصلاحية التي ظهرت في القرن السادس عشر المسيحي ، فقد ظهرت فيها انعكاسات خفيفة لتعاليم الاسلام ودوره في الاصلاح ، كما تظهر انعكاسات لهذه في مكان بعد تخرق أشعته الحجب الكثيفة الحاجزة ، من خضوع عقلية القرون المتوسطة لمثل القديسة ، و ضغط الكنيسة ، كما يقول الكاتب المسيحي الفاضل (J. Bass Mullinger) و لشدة نفوذ بولس (Paul) (10 - A.D. 65) على النصرانية ، و خضوعها لأفكاره و تفسيره العقيدة النصرانية كما يقول أرنست دي بنسن (Ernest de Bunsen)

و تنطوي البروتستانتية التي نزعها لوثر على أفكار تحريرية في الأمور الدنيوية والدينية ، وكذلك في إعطاء الفرد حرية التفكير ، و الحكم على الأمور وفق التساع الديني ، و هذا مضاد للتقليد ، و للساطة الدينية ، و الروح البروتستانتية هي في مسئولية الفرد تجاه الله وحده وليس تجاه الكنيسة .

لماذا أخفقت هذه الجهود
ولم تأت بالنتيجة المطلوبة ؟

ولا بد هنا من تنبيه على حقيقة خالفة أثبتها تاريخ الديانات و قررتها نفسية الأمم ، وهو أن الحركة الاصلاحية الثورية الجذرية في ديانات أصيبت بتحريف أو انحراف جذري ــ مهما بلغ القائمون بها و الدعاة إلى هذه الحركة من الاخلاص والجهد ــ إذا لم تقم بانفصال واضح عن هذه الديانات المنحرفة أو المحرفة ، و البعد منها ، و يقرت هذه الفرقة مذبحة في بحثها الديني الكبير ، الذي أنكرت على عقائده الرئيسية الأساسية ، و أخذت بمبدأ التساع الذي لا مساغ له ، كان مصير هذه الفرق والدعوات الذوبان في هذه الديانة أخيراً ، و ذهبت كل المساعي و الجهود التي قام بها زعماء هذه الحركات الاصلاحية و الثورية أدراج الرياح ، وهذا شأن الحركات الثورية في الديانة المسيحية وحركات الدعوة إلى التوحيد و المساواة البشرية التي نشأت في الهند ، و أشرنا إليها .

التتمة على ص ٧

التعامل الربوي في ضوء الكتاب والسنة

محمد خالد الندوي
الجامعة الإسلامية بهتكل

إن الأمة الإسلامية تعاني اليوم مشاكل شتى في مختلف مجالات الحياة باسم التطورات الجديدة، و نشأت مشاكل هامة في مجال الاقتصاد بوجه خاص، فإن الاقتصاد اليوم يقوم على ما يجرمه الشرع ويرفضه رفضا باتا بدون هوادة، و هو ذلك النظام الاقتصادي المعاصر الذي يعتمد على الربا و يبني قواعده على أساسه الفاسد القاسي، فإن الشرع عرض قاعدة من قواعد النظام الاجتماعي و الاقتصادي الذي يريد الله المجتمع المسلم أن يقوم عليه و يحب البشرية أن تتمتع بما فيه من رحمة في مقابل ذلك النظام الآخر الذي يقوم على الأساس الربوي القاسي اللئيم.

اعتبرت الشريعة الإسلامية الربا من أكبر الجرائم الاجتماعية و الدينية، و شنت عليه حربا لا هوادة فيها، وأوعد القرآن الكريم المتعاملين به عذابا أليما في الدنيا و الآخرة، و يكفي أن نعلم عظم هذه الجريمة النكراء من تصوير حالة المرابين بذلك التصوير الشنيع الذي صورهم به القرآن صورة الشخص الذي به مس من الجن فهو يتخبط و يهذي كالمجنون الذي أصيب في عقله و جسمه، حيث قال الله عز و جل «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا، و أحل الله البيع وحرم الربا» (البقرة).

قدم النبي ﷺ منهجا كاملا في البيع و الشراء حلالا وحراما فأحل البيع لأن له التأثير في تنمية المال و حرم الربا لأنه وحده يغلق الباب في المال على الشيء الذي تعبره الشريعة بالبركة كما أنه يؤدي إلى مفاسد روحية و خسائر فادحة مادية لا يأتي عليها الحصر، ولكن أذكر هنا ما ذكره الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه «الحلال و الحرام في الإسلام» نقلا عن الإمام الرازي فيما يلي:

أولا– إن الربا أخذ مال الإنسان من غير عوض لأن من يبيع الدرهم بالدرهمين يحصل له زيادة درهم بغير عوض ومال الإنسان متعلق بحاجته و له حرمة عظيمة كما في الحديث النبوي «حرمة ماله كحرمة دمه» فوجب أن يكون أخذ مال الإنسان من غير عوض محرما.

ثانيا– إن الاعتماد على الربا يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب و ذلك لأن صاحب الدرهم إذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقدا كان أو نسيئة خف عليه اكتساب وجه المعيشة فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب و التجارة و الصناعات الشاقة و ذلك يفضي إلى انقطاع منافع الخلق و من المعلوم أن مصالح العالم لا تنتظم إلا بالتجارات والحرف والصناعات و العمارات.

ثالثا– إن الربا يفضي إلى انقطاع المعروف بين الناس من القرض لأن الربا إذا حرم طابت النفوس بقرض الدرهم و استرجاع مثله، ولو حل الربا لكانت حاجة المحتاج تحمله على أخذ الدرهم بالدرهمين فيفضي ذلك إلى انقطاع المواساة و المعروف و الإحسان.

رابعا– إن الغالب أن المقرض يكون غنيا و المقترض يكون فقيرا، فالقول بجواز الربا تمكين للغني من أن يأخذ من الفقير الضعيف مالا زائدا غير جائز برحمة الرحيم.

يقول الدكتور القرضاوي في شرح هذا القول، معنى هذا أن الربا فيه اعتصار الضعيف لمصلحة القوي و نتيجته أن يزداد الغني غنى والفقير فقرا مما يفضي إلى تضخم طبقة أو طبقات أخرى مما يخلق الأحقاد والضغائن و يورث نار الصراع بين المجتمع، فالربا في نظر الإسلام أساس المفاسد و الضغائن و الحقود، و الاضطرابات الجماعية و الفردية، فإنه يؤدي المجتمع الإنساني إلى التهلكة و الدماء و القتل و الفساد و يؤتي فرصة أن يجترئ القوي على الضعيف.

و المعنيون بالحقيقة يعرفون أنه ليس هنالك ديانة اهتمت بدور البيع و الشراء مثل الإسلام وحده في هذا المضمار، و من ثم لم يبلغ من تفظيع أمر من أمور الجاهلية أراد الإسلام إبطاله ما بلغ من تفظيع أمر الربا، و لا بلغ من التهديد في منكر من المنكرات كما بلغ في شأن الربا. فالربا في نظره هي جريمة الجرائم وأصل الشرور و الآثام، وهو الوجه الكالح الطالح الذي يقابل الصدقة والبر و الإحسان.

إن الأديان السماوية لها عناية و اهتمام بشأن الربا أيضا فإنه محظور في اليهودية و المسيحية كما ذكره السيد السابق في كتابه «فقه السنة» حيث يقول «و هو محرم في جميع الأديان السماوية ومحظور في اليهودية و المسيحية» جاء في العهد القديم «إذا أقرضت مالا لأحد من أبناء شعبي فلا تقف منه موقف الدائن لا تطلب منه ربحا لمالك» آية ٢٥ فصل ٢٢ من سفر الخروج.

و في كتاب العهد الجديد (إذا أقرضتم لمن تنتظرون منه المكافأة فأي فضل يعرف لكم؟ و لكن افعلوا الخيرات و أقرضوا غير منتظرين عائدتها و إذن يكون ثوابكم جزيلا) (من انجيل لوقا).

و اتفقت كلمة رجال الكنيسة على تحريم الربا تحريما قاطعا استنادا إلى هذه النصوص حتى قال سكوبار: إن من يقول أن الربا ليس معصية يعد ملحدا خارجا عن الدين.

و قد تحدث القرآن عن الربا في عدة مواضع في سورة البقرة وآل عمران و الروم و ذكر النبي ﷺ شناعته حيث قال: لعن الله آكل الربا و موكله و شاهديه و كاتبه (متفق عليه) و روى الدارقطني عن عبد الله بن حنظلة أن النبي ﷺ قال: الدرهم ربا أشد عند الله تعالى من ست و ثلاثين زنية في الخطيئة، و قال النبي ﷺ الربا تسعة و تسعون بابا أدناها كان يأتي الرجل بأمه.

فلا عجب إذن أن يعده الإسلام أعظم المنكرات و الجرائم الاجتماعية و الدينية و أن يعلن على المرابين الحرب قال الله عز و جل «فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله و رسوله» (البقرة) وذلك للأضرار الفادحة و المساوي التي تترتب عليه من الناحية النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية.

فإن الناحية النفسية هي أنه يولد في الإنسان حب الأثرة و الأنانية فلا يعرف إلا نفسه و لا يهم إلا مصلحته و نفعه و تتلاشى الروابط الأخوية بين الإنسان و أخيه فيغدو الإنسان والمرابي وحشا مفترسا وذئبا ضاريا في صورة إنسان، و كذلك العداوة و البغضاء بين أفراد المجتمع و يقضي على كل مظاهر الشفقة و الحنان في نفوس البشر.

و ضرر الربا من الناحية الاقتصادية فهو ظاهر كل الظهور لأنه يقسم الناس إلى طبقتين، طبقة مترفة تعيش على النعيم و الرفاهية و التمتع بعرق جبين الآخرين، وطبقة معدمة تعيش على الفاقة و الحاجة و البؤس و الحرمان، و بذلك ينشأ الصراع بين هاتين الطبقتين، و قد ثبت أن الربا أعظم عامل من عوامل تضخم الثروات و تكدسها في أيدي فئة قليلة من البشر وأنه سبب البلاء الذي حل بالأمم و الجماعات حيث كثرت المحن و الفتن و ازدادت الثورات الداخلية إلى آخر ما ذكره الأستاذ علي الصابوني في كتابه (تفسير آيات الأحكام).

فالبشرية الضالة التي تأكل الربا و توكله تنصب عليه البلايا الماحقة الساحقة من جراء هذا النظام الربوي في أخلاقها و دينها وصحتها واقتصادها وتتلقى – حقا – حربا من الله تصب عليها النقمة والعذاب أفرادا وجماعات و أمما و شعوبا و هي لا تعتبر و لا تفيق.

فهنيئا و مرحبا بالرجال الغيارى الباذلين أموالهم و مهجهم في سبيل الدين و إعلاء كلمته في المجالات كلها، و الذين أدركوا حقيقة الربا و ما فيه من شناعة و تعاسة للأمة الإسلامية و يبذلون قصارى جهودهم لترويج النظام الإسلامي اللاربوي في المجتمع الإنساني لإنقاذه من التضخم المالي وخواء الروح و فقدان الإيثار و التضحية و أنشأوا البنوك الإسلامية و البيوت اللاربوية لتنظيم جوانب الحياة الاجتماعية بحيث تنتفي منها الحاجة إلى هذا النوع من التعامل الربوي بدون مساس بالنمو الاقتصادي و الاجتماعي والإنساني المطرد، والله ولي التوفيق و عليه التكلان و هو نعم المولى و نعم النصير.

نافذة على الهند

د/ يونس النجرامي الندوي

الأحوال الشخصية في الهند — نسبة المسلمين والطبقات المتخلفة في الوظائف الرسمية

قالت صحيفة «Dalit Voice» في أنشا حينها في ١٦ – ٣١/ ٥/ ٨٥/ م أن المسلمين في الهند يواجهون نفس الأوضاع و المشاكل و يتعرضون لنفس المخططات و الإجراءات التي واجهها و تعرض لها المسلمون في الأندلس، و وجهت الصحيفة نداءها إلى قادة المسلمين بأن يهبوا من سباتهم و يعملوا بوعي كامل و إلا سوف يواجهون نفس المصير الذي واجهه آباؤهم في الأندلس و لن يبقى الإسلام ولا المسلمون في الهند.

لا يزال قادة المسلمين و دعاتهم يعقدون الحفلات الدينية في سائر أنحاء الهند لتوعية المسلمين بأخطار التدخل في الأحوال الشخصية الإسلامية من قبل الحكومة بصدور حكم المحكمة العليا المركزية. و ذلك عن طريق الحكم الذي أصدرته في قضية شاه بانو فمنح المرأة المسلمة المطلقة حق النفقة من زوجها حتى تموت هي أو تتزوج من زوج آخر و الجدير بالذكر بأن القضية و خطورة الوضع وحدت جميع الأحزاب السياسية الإسلامية التي أدانت و استنكرت هذا التدخل السافر بصوت رجل واحد.

و لكن الحكومة لم تنتبه حتى الآن و لم تتقدم بإبداء تأكيدات بأنها لا تنوي إدخال التعديلات في الأحوال الشخصية المسلمة و تقول صحيفة قومي آواز في ٥/١٠/٨٥م بأن بالا صاحب ديورس رئيس منظمة R. S. S. قام بتأييد القرار بحجة أن البلاد الإسلامية أدخلت تعديلات جذرية في الأحوال الشخصية المسلمة فلماذا يقف المسلم الهندي في وجه هذه التعديلات، و أضاف ديورس قائلا بأنه لا يؤيد استمرار اللجنة الخاصة للأقليات المتواجدة في الهند و نصح هو الأقليات الهندية بأن تقريب كيانها في مجرى الحياة العامة الهندية.

أظهر السيد شرن سنغ رئيس حزب L. D و رئيس الوزراء الهندي السابق رأيه بأن الهند تحكمها – في الحقيقة – الجالية البرهمية من الطبقة العليا الهندوسية لأنها هي التي احتلت المناصب الرفيعة المركزية الحكومية في سائر أنحاء الهند و هو يدعم رأيه قائلا بأنه يوجد في الهند ٢٩ حاكما للولايات المختلفة ١٧ منهم من البراهمة بينما عدد الأمناء و المدراء لمختلف المصالح الحكومية يبلغ ٥٤٢ و ٣٦٣ منهم من البراهمة.

و يقول إن نسبتهم في الوظائف الرسمية المذكورة أعلاه في ازدياد مستمر.

و يبدو من تلك الإحصائيات بأن ٧٠ ٪ من المناصب يمتلكها البراهمة و ٤٠ ٪ تتقاسمها طبقات أخرى هندوسية فأين المكان للمسلم؟

تم اعتقال ٣٠٠ شخصا في ولاية تامل نادو بسبب المظاهرة التي قاموا بها ضد اللغة الهندية كما جاء في صحيفة «Pioneer» في ٢٣ / ٩ / ٨٥ م

وتقول صحيفة قومي آواز في اليوم نفسه بأن موجة الغضب و الاستنكار تعم في الولاية ضد استخدام اللغة الهندية و هي مظاهرة رابعة ضد جعلها لغة رسمية لجميع الولايات الهندية و يرجع تاريخ هذه المظاهرات إلى سنة ١٩٣٨ م التي شهدت أول مظاهرة ضدها و التي تكررت في سنة ١٩٥٢ م و ١٩٦٥ م.

هذا و أصدر المسئولون في D. K. بيانا قالوا فيه بأن الذين تم اعتقالهم يبلغ عددهم إلى ٥٠٠ شخصا ومنهم الأمين العام لـ D. K. السيد K. V. V. ويد ماني.

المجاهد الأفغاني الشيخ هارون المجددي في ذمة الله

● توفي في القاهرة المجاهد الأفغاني محمد هارون المجددي على إثر إصابته في حادث سيارة. وكان المجددي قد حضر للإقامة في مصر بعد الغزو السوفياتي لأفغانستان عام ١٩٧٩ م.

الدعوة

فضيلة الحلال ومذمة الحرام

محمد فخر الدين طيب

«قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق» من حق الله تعالى – لكونه خالقا الناس ومنعما عليهم بنعم لا تحصى – أن يحل لهم ما يشاء و يحرم عليهم ما يشاء كما له أن يكلفهم بما يشاء إلا أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها فلا يحل لإنسان أن يعترض على أمره و نهيه في حكمه جعل التحليل و التحريم لعلل معقولة، هذا ما تقتضيه ربوبيته و عبودية الإنسان و من فضل الله و كرمه ومنه على الأمة أنه لم يحل سبحانه وتعالى إلا طيبا و لم يحرم إلا خبيثا، صحيح أنه تعالى قد حرم على أمة اليهود بعض أصناف من الطيبات غير أن ذلك كان عقوبة لهم على بغيهم و انتهاكهم حرمات الله، كما قال: «و على الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر و من البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم و إنا لصادقون»، وقد بين الله صورا من هذا البغي في سورة النساء وهو يقول «فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا و قد نهوا عنه و أكلهم أموال الناس بالباطل». و من محاسن الإسلام وما جاء به من تيسير على الناس أنه ما حرم شيئا عليهم إلا عوضهم خيرا منه مما يسد مسده و يغني عنه كما بين ذلك ابن القيم رحمه الله في كتابه روضة المحبين، هناك أمثلة عديدة أقدمها أمامكم:

١– حرم الله تبارك و تعالى على الناس الاستقسام بالأزلام و عوضهم عنه دعاء الاستخارة، يعني الله تبارك و تعالى علم الناس برسوله الأمي الأمين و بلسان عربي مبين أنهم إذا أقدموا على عمل أن يستشيروا و يستخيروا «لا خاب من استخار ولا ندم من استشار»، و معنى الاستخارة أن يطلب عبد من الله أن يهديه لخير من الأمرين الذين يتردد بينهما بالصلاة و دعاء مأثور.

٢– وحرم عليهم الربا وعوضهم التجارة الرابحة.

٣– و حرم عليهم القمار و أعاضهم عنه أكل المال بالمسابقة النافعة في الدين بالخيل و الإبل و السهام.

٤– و حرم عليهم الحرير وأعاضهم عنه أنواع الملابس الفاخرة من الصوف و الكتان و القطن.

٥– وحرم عليهم الزنا واللواط و أعاضهم عنها بأزواج الحلال.

٦– و حرم عليهم شرب المسكرات و أعاضهم عنه بالأشربة اللذيذة النافعة للروح و البدن.

٧– و حرم عليهم الخبائث من المطعومات و أعاضهم عنها بالمطاعم الطيبات.

هكذا إذا تتبعتم أحكام الإسلام كلها و جدتم أن الله تعالى لم يضيق على عباده في جانب إلا وسع عليهم في جانب آخر من جنسه فإنه سبحانه وتعالى لا يريد بعباده عنتا ولا عسرا ولا إرهاقا بل يريد بهم اليسر والخير و الهداية و الرحمة كما قال في كتابه «يريد الله ليبين لكم و يهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم و الله عليم حكيم، و الله يريد أن يتوب عليكم و يريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما، يريد الله أن يخفف عنكم و خلق الإنسان ضعيفا» «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر».

هكذا حرم الإسلام على معتنقيه ما أدى إلى الحرام وما أورث الناس إلى ارتكاب الحرام و الخبائث وسد الذرائع الموصلة إليه. فإذا حرم الزنا مثلا لحرم كل مقدماته و دواعيه كذلك من تبرج جاهلي و خلوة آثمة و اختلاط عابث وصورة عارية و أدب مكشوف وغناء فاحش وما إلى ذلك من الأمور التي تعرض إلى المحرمات و المنكرات و الفواحش والجرائم بإثارات دواعيها لذلك هناك قرر الفقهاء هذه القاعدة «ما أدى إلى الحرام حرام» ثم هكذا حرم الإسلام عليهم التحايل و المكايد كلها كل ما يفضي إلى المحرمات من وسائل ظاهرة.

وقد نعى على اليهود ما صنعوه من استباحة ما حرم الله بالحيل وقال عليه الصلاة و السلام: «لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود وتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل»، ذلك أن اليهود حرم الله عليهم الصيد في يوم السبت فاحتالوا على هذا المحرم.

إن الإسلام حرم المحرمات و المنكرات في جانب فاعتبر العادات المباحات في جانب آخر طاعات و قربات إلى الله إذا قام بها عبد بنية خالصة للقربة فله نصيب من المثوبة، لأن دين الإسلام في غاية من السماحة و السهولة كما وصفه النبي الكريم ﷺ قائلا: «الدين يسر» و من المعلوم أن الأنبياء السابقين بعثوا بشرائع و مناهج كان أساسها الزهد في الدنيا و التجرد عن المال وإبعاد النفس عما تشتهي من الملذات فكان يجب على معتنق هذه الشرائع أن يكونوا دائما ذاكرين بذكر الله و تسبيحه بعيدين عن كل ما ترغب إليه النفس ظاهرا و باطنا منقطعين عن كل العلائق و الأواصر، فلا اكتساب ولا تتبع الرغبات الفطرية، و لكن الله تعالى بعث النبي ﷺ بشريعة سمحة شاملة منح معتنقيها أن يتمتعوا بها بل وعد بالمجازاة الطيبة و الأجر الجزيل على أمور نراها دنيوية خالصة إذا تعاطاها الإنسان بنية خالصة بنية العبادة

كما جاء في الحديث الشريف «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها» و من تناول غذاءه بنية حفظ الحياة و تقوية الجسد ليستطيع القيام بواجبه نحو ربه و أمته فكان طعامه و شرابه قربة وعبادة، هكذا حلل الإسلام ما لا يعتبر حلالا في غير الإسلام بوجه عام، و من أتى مثلا شهوته مع زوجه بقصد ابتغاء الولد أو عفاف نفسه و أهله كان ذلك يستحق المثوبة و في ذلك يقول النبي عليه الصلاة و السلام «وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: أيأتي أحدنا شهوته يا رسول الله و يكون له فيها أجر؟ قال: أليس إن وضعها في حرام كان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له فيها أجر (هذا الحديث متفق عليه)

و «من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسألة وسعيا على عياله، وتعطفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر» (رواه الطبراني) إنما الاكتساب و السعي وراء الرزق من حاجات البشر الفطرية و الاهتمام بالأسباب الأخرى تبدو أنها من الأمور الدنيوية و لكن الشريعة الإسلامية عدتها من العبادات، فللمسلم أن يكتسب عن طريق الزراعة أو التجارة أو الصناعة أو في أي حرفة من الحرف أو وظيفة من الوظائف ما دامت لا تقوم على حرام أو تعين على حرام أو تقترن بحرام كما أشاد الحديث بمثوبة أهل الزراعة «ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير ولا إنسان إلا كان له به صدقة» (متفق عليه) و في حديث آخر «ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان له ما أكل منه صدقة وما سرق منه صدقة ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة» (رواه مسلم) أرأيتم إن بذل المجهود للمعاش والسعي لكفالة العيال كلها أموركم تحصل في نظر النبي ﷺ من أجرة و عند الله من درجات رفيعة هذا منة من الله أنه يسبغ عباده بالأجر والثواب بمجهود قضاء حاجاتهم البشرية كما يقول رسول الله ﷺ «طلب الحلال فريضة من بعد الفريضة» يشير هذا الحديث إلى أن كسب المعاش الطيب والحلال فريضة من الفرائض إذا قام بها العبد فله حظ وافر من الأجر و الثواب و إن لم يقم بها فأصيب بعذاب أليم و هكذا كل عمل مباح يقوم به المؤمن يدخل فيه عنصر النية فتحوله إلى عبادة، أما الحرام فهو حرام مهما حسنت نية فاعله و شرف قصده وسما هدفه كان هدفه نبيلا.

يستفاد مما ذكرناه أنه لا يحل لمسلم أن يتكاسل عن طلب رزقه الطيب باسم التفرغ للعبادة أو التوكل على الله كما يوجد في بعض أوساط الناس ونقل الإمام الغزالي في كتابه «إحياء دين» قول سيدنا عمر بن الخطاب أنه قد أنكر على قعود القادر عن العمل وهو يقول: «لا يقعدن أحدكم في بيته عن السعي وراء الرزق ويدعو الله أن يرزقه بغير كد وجهد إنكم تعرفون أن السماء لا تمطر الذهب و الفضة إنما التعطل يشتق الفقر في الإنسان لا محالة و الفقر يورث فيه ثلث خصال سيئة، الضعف في الدين، العجز في العقل، و قلة المروءة و معنى قول النبي ﷺ قاله: إن اللحم الذي ينشأ بمال حرام لا يدخل الجنة إنما ينبغي له أن يلقى في النار، والذي أنفق المال الحرام في الملابس لا تقبل صلاته ما دامت على جسمه، ولا يزال تأثير ما استعمل من الملابس و المطاعم المحرمة بمال حرام إلى أربعين يوما فيها لا يتناول الصلاة القبول، من الذي فيه هذه الجرأة يحرق نفسه في نار جهنم؟ وهل يريد أحد أن لا ينال الصلاة القبول إلى أربعين يوما من الذي يحب أن تحبط أعماله؟ و إن يضيع ذلك أحد فيا له من العجب؟! ولكني أظن إنه لا يتصور أحد هذا إلا من عمي عن العواقب و أغمض عينيه عن المصير و مات قلبه و فقد شعوره وخبط عقله، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فالحاصل أن الرزق الحلال فريضة مهمة أساسية في الإسلام إنما هو أكبر وسيلة التقرب إلى الله وبه يلين قلب الإنسان وبالعكس من ذلك يعني الميل إلى الأكل الحرام يسود القلب و يفسد الأفكار، و من المعلوم أن العسل شيء لذيذ طيب عذب ونعمة من نعم الله و سائغ للشاربين ولكن إذا اطلع أحد على أن فيه شيئا من السم ولو كمثقال حبة من خردل أو أقل من هذا أو هو ممزوج بالسم فلا يشرب ولا يتناول أحد شيئا منه بل لا تشتهي أي نفس إليه هكذا الأعمال المحرمة من أعمال الإنسان كلها ممزوجة بالسم القاتل كالعسل الممزوج، و إن يلتذ بها عاطيها في الدنيا و لكن يهلك في الآخرة.

فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا و اشكروا نعمة الله عليكم إن كنتم إياه تعبدون

القائد لا ينشأ إلا من صفوف الأمة

جعفر مسعود الحسني

الداء الذي أصيب به كثير من أفراد الأمة الإسلامية و الذي يعترض في سبيل وحدة المسلمين وتضامنهم، و يفتح باب الإدانة و الهجوم على الآخرين، و ينشئ جو عدم الثقة و الاعتماد فيما بينهم هو أن كل واحد منا إلا القليل النادر يريد أن يرى أخاه المسلم على مستوى عال في كل مجال يتعلق بالدين و أقسامه، يود أن يرى إيمانه راسخا، و عقيدته صافية، و نيته خالصة. و حياته نقية و هو يطالبه بزهد أبي ذر في الحياة، و عدل عمر في الحكم و صبر أيوب في المصيبة و توحيد إبراهيم في العقيدة وصمود أبي بكر في الفتنة و فقه ابن عباس في العلم، فيفتش في أحوال حياته، و يحاسبه ويدينه إذا قصر في أداء مسئوليته، و يسخط عليه إذا أهمل في امتثال أوامر الله و نهيه و يبذل كل ما في وسعه لإصلاح حياته.

أما هو نفسه فلا يشعر بحاجة إلى محاسبة نفسه، و تفقد أحواله فيجهل سيئاته و ذنوبه التي تصدر عنه حينا بعد حين، و يلحقه داء الإعجاب بالنفس و الشعور بالتفوق و العلو، فهل يزعم أنه وحيد في هذا العصر المظلم المضطرب، إيمانه عميق، قلبه خاشع، علمه غزير، فكره سليم، نيته خالصة، عمله بعيد عن الرياء، و أنه وحده يسير على نهج رسول الله ﷺ، و يقضي حياته في ضوء الكتاب و السنة، و يطلع على الفتن التي تثور في العصر الحديث، و المسائل التي يواجهها المسلمون في الظروف الراهنة. و عنده علاج لهذه المشاكل و دواء لها، و ينشأ هذا الشعور الخاطئ في عقله، لأنه ترك محاسبة نفسه، واعتبرها بريئة عن التقصير و الإهمال، و لم يخطر بباله في يوم من الأيام أن يلقي نظرة عابرة على حياته أنها كيف تمضي.

فيرفض إتباع غيره، و يأبى الاقتداء و السير خلفه، لأنه يرى كل قائد بمنظار دقيق و يفرض شروطا و مواصفات لا يطابق معها قائد أو زعيم، فلا يمنح أحدا ثقته، و لا مهلة العمل، و إنما يسرع إلى إصدار حكمه على أدنى إهمال أو تقصير.

ففي هذه الظروف كيف يتحقق حكم التضامن و الأخوة و المحبة بين المسلمين، و كيف ينشأ جو تهب فيه رياح الثقة و الاعتماد، و كيف يبرز قائد يقود العالم الإسلامي، و تعيد إليه مكانته الأولى، و يرفع مستوى المسلمين بين الأمم و الشعوب، لأن القائد لا يولد قائدا من بطن أمه، بل الشعب يكونه قائدا بالاعتماد عليه، و الثقة به، و الخضوع و الاستسلام له، و اتباع أوامره. و التغاضي عن أخطائه البسيطة التي لا مناص منها و التي هي وزر البشرية.